التراث اللغوي العربي

أ.د/ أحمد عارف حجازي

فصول الدراسة

الفصل الأول :

الفصل الثاني : الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي

أولاً : التضاد

احتمال الصيغة الصرفية للمعنين

دواعي البلاغة

التفاؤل والتشاؤم

الخوف من الحسد

التهكم

ثانياً : الاشتراك اللفظي

اختلاف اللهجات

الاستعمال المجازي

التطور اللغوي

الاستعارة من اللغات الأجنبية

العوارض التصريفية

ثالثاً : التاردف

اختلاف اللهجات

الاستعارة من اللغات الأجنبية

تطور المعنى

كانت اللغة – في شكل الأدب شعراً وخطابة – عند الإنسان العربي " هي شغله الشاغل، فهو يعكف عليها في مواسم الحج ، متفننا في تصريف القول بها، وانتقاء ألفاظها ، وصقل أشعارها ، وحفظ نصوصها "[١] وذلك في مبارياتهم الأدبية التي كانت تعرف بأسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز ، حيث كانوا " يعقدون فيها المجامع ذات الشأن، يتبارى فيها الخطباء، ومفوهو الشعراء، من القبائل المتنائية الأصقاع ، يعرضون فيها مفاخراتهم ومعاظماتهم، وكل ما يعن لهم في جيد الخطب وبديع الشعر " [٢] .

ولذلك سمعنا عن أشعارهم التي اهتموا بها ، وخصوصاً معلقاتهم التي كانوا يعلقونها على أستار الكعبة ، وكتبونها على القباطي .

ومع ذلك " لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام ، ولذا فهم متأخرون زمنياً عن كثير من الأمم التي عرف لبعضها دراسات لغوية راسخة قبل الإسلام بقرون" [٣] مثل الهنود الذين درسوا لغتهم السنسكريتية دراسة وصفية ، تكاد تقترب

---

(١) علم اللغة العام ٢٥٠.

(٢) نشأة النحو .

(٣) البحث اللغوي عند العرب ٦١

مما نادى به علم اللغة الحديث ، وظهر من نحاتهم كثير ، لعل أشهرهم بانيني Babibi [١] .

كذلك واليونان ظهر منهم الفلاسفة الذين درسوا اللغة ونظروا لها نظرة فلسفية ميتافيزيقية ، فبحثوا في أصل اللغة ، وعلاقة بين اللفظ والمعنى ، وحاولوا ربط اللغة بالظواهر الطبيعية وكان منهم أفلاطون plato وأرسطو aristotale "[٢]

ولم نجد أي دراسات لغوية عن العرب قبل الإسلام ، رغم أن " اللغة العربية تقف من معظم لغات العالم ، موقفاً بارزاً متميزاً ، بما هيئ لها من أسباب الدرس والبحث والاستقصاء " [٣]،ونزل القرآن الكريم بها – بعد ذلك – ووجودها داخل أسرة اللغات السامية واحتفاظها بكثير من الظواهر السامية القديمة ، التي امتدت في اللهجات العربية الحديثة [٤].

---

(١) انظر ذلك في كتاب البحث عند الهنود.

(٢) انظر R.h.Robins ; ashort history ;p.11,15

و f.plamar ; grammer ; p p .58,59

(٣) مناهج البحث اللغوي عند العرب ١٦٥.

(٤) انظر فصول في فقه اللغة العربية ٩٩-١٠١ .

ولما جاء الإسلام ، على لسان رسول الله ﷺ عكف الملمون الأولون على فهم تعاليمه ، المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وظلوا على ذلك قرابة عقدين ونصف من الزمان ، حتى وفاة الرسول الكريم ﷺ ، ومن هنا بدأ اهتمامهم يتجه إلى المحافظة على القرآن الكريم ، الذي يعد منطلقاً لدراسة اللغة العربية – نصوصاً وقواعد نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية .

وأخذ هذا الاهتمام صوراً متعددة عن طريق الدراسات التي تتعلق بهذا النص المبارك ، من حيث تفسيره وتوضيح آياته ومعانيها ، واستنباط أحكام الشريعة الإسلامية منه ؛ فيها عرف بأصول الفقه والفقه ، والبحث عن دلالة ألفاظه ، واشتقاق صيغتها، وتركيب جمله ، وبلاغة الأسلوب وجمال الصور الكلامية ، واختلافها باختلاف المقام وغيرها [1].

إن أول محاولة لغوية وصلت إلينا هي محاولة عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – وهي تتعلق بتفسير ألفاظ من كتاب الله عز وجل ؛ وردت في السياق القرآني الكريم ، حيث كان يسأله نافع بن الأزرق عن معاني بعض ألفاظ وردت في القرآن الكريم ،

---

(1) المرجع السابق ٩٠.

فيجيب عن معناها ، فيسأله نافع وهل تعرف العرب ذلك ؟ فيجيبه : نعم ثم يورد له بيتاً من الشعر الجاهلي الإسلامي ، به هذا اللفظ في سياق يوضح معناه .

وقد أورد السيوطي (ت٩١١هـ) تلك الأسئلة بل معظمها ، تحت باب (النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه) [١].

وقد جاء فيه :

" عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر ، قال أبو عبيد : يعني كان يستشهد به على التفسير قلت : قد روينا عن ابن عباس كثيراً من ذلك ، وأوعب ما رويناه من مسائل نافع بن الأزرق ، وقد أخرج بعضها ابن الأنباري ، في كتاب الوقف ، والطبراني في معجمه الكبير ، وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد .

أخبرني أبو عبدالله محمد بن علي الصالحي بقراءتي عليه ، عن أبي إسحق التنوخي عن القاسم بن عساكر ، أنبأنا أبو نصر محمد بن عبدالله الشيرازي ، أنبأنا أبو المظفر محمد بن أسعد

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن ١/١١٩-١٣٣.

العراقي ، أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب ، أنبأنا أبو علي بن شاذان ، حدثنا أبو الحسين عبدالصمد بن علي محمد بن مكرم المعروف بأبي الطني ، حدثنا أبو سهل السري بن سهل الجند يسابوري ، حدثنا يحيى بن أبي عبيدة بحر بن فروخ المكي ، أنبأنا سعيد بن أبي سعيد ، أنبأنا عيسى بن دأب عن حميد الأعرج ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه . قال :

بينما عبدالله بن عباس جالس بفناء الكعبة ، قد اكتنفه الناس يسألونه القرآن ، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر : قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما إليه فقالا :إن نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادفة من كلام العرب ، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس : مسلاني عما بدا لكما ، فقال نافع : أخبرني عن قول الله تعالى : " عن اليمين وعن الشمال عزين " [١].

قال : العزون حلق الرفاق

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

---

(١) من سورة المعارج ٣٧/٧

قال : نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتـــى   يكونوا حول منبره عزينـــاً[١]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وابتغوا إليه الوسيلة " [٢] .

قال : الوسيلة الحاجة

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت نترة وهو يقول :

إن الرجال لهم إليك وسيلة   إن يأخذوك تكحلي وتخضبي[٣]

قال : أخبرني عن قوله " شرعة ومنهاجاً" [٤]

قال : الشرعة الدين والمنهاج الطريق

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وهو يقول :

لقد نطق الأمون بالصدق والهدى   وبين للإســلام دينـــاً ومنهاجـــاً [٥]

([١]) البيت من بحر الوافر

([٢]) من سورة المائدة ٣٥/٥

([٣]) البيت من بحر الكامل

([٤]) من سورة المائدة ٤٨/٥، وتمام الآية " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً .

([٥]) البت من بحر الطويل

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " إذا أثمر ينعه " [1] .

قال : نضجه وبلاغة

قال : وهل تعرف العرب ذلك

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهتز غصن ناعم النبت يافع[2]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وريشا"[3]

قال : الريش المال

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

فرشني بخير طال ما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبرى[4]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " لقد خلقنا الإنسان في كبد[5]

قال : في اعتدال واستقامة .

([1]) من سورة الأنعام ٩٩/٦

([2]) البيت من بحر الطويل

([3]) من سورة الأعراف ٢٦/٧، وتمام الآية (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً).

([4]) البيت من بحر الطويل

([5]) من سورة البلد ٤/٩٠

قال : هل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة يقول :

يا عين هلا بكيت إربد إذ قمنا وقام للخصوم في كبد[١]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " يكاد سنا برقه "[٢] .

قال : السنا الضوء

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول :

يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلاً يجلو بضوء سناه داجي الظلم[٣]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وحفدة "[٤]

قال : ولد الولد وهم الأعوان

قال : وهل تعرف العرب لك

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

---

(١) البيت من المنسرح

(٢) من سورة النور ٤٣/٢٤ وتمام الآية " يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار

(٣) البيت من البسيط

(٤) من سورة النحل ٧٢/١٦ ، وتمام الآية (جعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)

حفد الولائد حولهن وأسلمت ــــ بأكفهن أزمة الأحمال [١]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وحناناً من لدناً" [٢]

قال: رحمة من عندنا

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ــــ حنانيك بعض الشر أهون من بعض[٣]

قال : نعم ، أما سمعت طرفة بن العبد يقول :

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " أفلم ييأس الذين آمنوا " [٤]

قال : أفلم يعلم بلغة بني مالك

قال : وهل تعرف العرب ذلك

قال : نعم ، أما سمعت مالك بن عوف يقول :

لقد يأس الأقوام أني أنا ابنه ــــ وإن كنت عن أرض العشيرة نائباً [٥]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " مثبورا "[٦]

---

(١) البيت من الكامل

(٢) من سورة مريم ٢٣/١٩

(٣) البيت من الطويل

(٤) من سورة الرعد ١٣/١٣

(٥) البيت من الطويل

(٦) من سورة الإسراء ١٠٢/١٧

قال : ملعوناً محبوساً من الخير

قال : وهل تعرف العرب ذلك

قال : نعم ، أما سمعت عبدالله بن الزبير يقول :

إذ أتامي الشيطان في سنة النو م ومن مال ميله مثبوراً[1]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " فأجاءها المخاض " [2]

قال : ألجأها

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت يقول :

إذا شـــددنا شـــدة صـــادقة فأجأناكم إلى سفح الجبل[3]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " ندياً " [4]

قال : النادي المجلس

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

---

(1) البيت من الخفيف

(2) من سورة مريم ١٩/٢٣

(3) البيت من الرمل

(4) من سورة مريم ١٩/٧٣، وتمام الآية " خير مقاماً وأحسن ندياً "

يومان يوم مقامـــات وأنديـــة ويوم سير إلى الأعداء تأويـــب[1]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " أثاثاً ورئياً" [2]

قال : الأثاث المتاع والرئى من الشراب

قال : وهل تعرف العرب لك ؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

كأن على الحمول غداة ولوا من الرئى الكريم من الأثاث [3]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " فيذرها قاعاً صفصفاً " [4]

قال : القاع الأملس والصفصف المستوي

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

بملمومة شهباء لو قــذفوا بهــا شماريخ من رضوى إذن عاد صفصفا[5]

---

(1) البيت من البسيط

(2) من سورة مريم ٧٤/١٩ ، وتمام الآية " هم أحسن أثاثاً ورئيا "

(3) البيت من الوافر

(4) من سوؤة طه ١٠٦/٢٠

(5) البيت من الطويل

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى "[١]

قال : لا تعرق فيها من شدة الشمس

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشى فيخصر [٢]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " له خوار[٣]

قال : الصياح

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، اما سمعت الشاهر يقول :

كأن بني معاوية بن بكر إلى الإسلام صائحة تخور [٤]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " ولا تنيا في ذكري "[٥]

([١]) من سورة طه ١١٩/٢٠

([٢]) البيت من الطويل

([٣]) من سورة طه ٨٨/٢٠ ، وتمام الآية " فأخرج لهم عجلاً له خوار"

([٤]) البيت من الوافر

([٥]) من سورة طه ٤٢/٢٠

قال : لا ضعفا عن أمري

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إني وجدك ما ونيت ولم أنزل   أبغي الفكاك له بكل ســـبيل

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " القانع والمعتر "[١]

قال : القانع الذي يقنع بما أعطى والمعتر الـــذي يعتـــرض الأبواب

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

على مكثريهم حق معتـــر بـــابهم   وعند المقلين السماهة والبذل[٢]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وقصر مشيد "[٣]

قال : مشيد بالجص والآجر

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

---

(١) من سورة الحج ٢٢/٢٦ ، وتمام الآية " وأطعموا القانع والمغتر "

(٢) البيت من الطويل

(٣) من سورة الحج ٢٢/٤٥ ، وتمام الآية " بئر معطلة وقصر مشيد"

قال : نعم ، أما سمعت عدي بن زيد يقول :

شاده مرمرا وجلله كلـــــــــ سا فللطير في دراه وكور[١]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " شواظ " [٢]

قال : الشواظ اللهب الذي لا دخان له .

قال : وله تعرف العرب ذلك ؟

قال نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

يظل يشب كيرا بعد كير

وينفخ دائباً لهب الشواظ [٣]

قال : اخبرني عن قوله تعالى : "قد أفلح المؤمنون " [٤].

قال : فازوا وسعدوا

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

فأعقلي إن كنت لم تعقلي

ولقد أفلح من كان عقل[١]

---

(١) البيت من الخفيف

(٢) من سوررة الرحمن ٣٥/٥٥، وتمام الآية " يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس " .

(٣) البيت من الوافر .

(٤) من سورة المؤمنون ١/٢٢.

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " يؤيد بنصره من يشاء " [٢]

قال : يقوي .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول حسان بن ثابت :

برجال لتسمو أمثالهم

أيدوا جبريل نصرا فنزل[٣]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " ونحاس "[٤]

قال : هو الدخان الذي لا لهب فيه .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

يضيئ كضوء سراج السليـــــ

ط لم يجعل الله فيه نحاساً [٥]

---

(١) البيت من الرمل .

(٢) من سورة آل عمران ٣/١٢.

(٣) البيت من الرمل

(٤) من سور الرحمن ٥٥/٣٥.

(٥) البيت من المتقارب

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " أمشاج " [١]

قال : اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم .

قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول أبي ذؤيب :

كان الريش والعوفى منه

خلال النصل خالطه مشيج[٢]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وفومها "[٣]

قال : الحنطة .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول أبي حجة الثقفي :

قد كنت أحسبني كأغنى واحد

قدم المدينة عن زراعة فوم[٤]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وأنتم سامدون " [١]

---

(١) من سورة الإنسان ٢/٧٦ ، وتمام الآية " من نطفة أمشاج نبتليه " .

(٢) البيت من الوافر.

(٣) من سورة البقرة ٦١/٢، وتمام الآية " مما تنلت الأرض من بقلها وقثائها وفومها ".

(٤) البيت من الكامل

قال : السمود اللهو والباطل .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول هذيبة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد :

ليت عادا قبلوا الحـــــــ

ق ولم يبدوا جحوداً

قيل قم فانظر إليهم

ثم دع عنك السمودا[٢]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " لا فيها غول " [٣].

قال : ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

رب كأس شربت لا غول فيها

وسقيت النديم منها مزاجاً [١]

([١]) من سورة النجم ٥٣/٦١.

([٢]) البيتان من مجزوء الرمل

([٣]) من سورة الصافات ٣٧/٤٧.

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " والقمس إذا اتسق "[٢]

قال : اتساقه اجتماعه .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال نعم ، أما سمعت قول طرفة بن العبد :

إن لنا قلانصاً نقانقاً

مستوسقات لم يجدن سائقاً [٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى : " وهم فيها خالدون " [٤]

قال : باقون لا يخرجون منها أبداً .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول عدي بن زيد :

فهل من خالد إما هلكتنا

وهل بالموت يا للناس عاز [٥]

([١]) البيت من الخفيف .

([٢]) من شورة الانشقاق ١٨/٨٤.

([٣]) البيتان من الرجز.

([٤]) من سورة البقرة ٢٥/٢.

([٥]) البيت من الوافر

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " وجفان كالجواب "[١]

قل : كالحياض الواسعة .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال نعم ، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

كالجوابي لا تني مترعة

بقرى الأضياف أو المحتضر [٢]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : " فيطمع الـــذي فـــي قلبـــه مرض"[٣] .

قال : الفجور والزنا .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، اما سمعت قول الأعشى :

حافظ للفرج راض للتقي

ليس ممن قلبه فيه مرض [١]

([١]) من سورة سبأ ١٣/٣٤.

([٢]) البيت من الرمل .

([٣]) من سورة الأحزاب ٣٢/٣٣.

وبذلك كان عمل عبدالله بن عباس مع نافع بن الأزرق بداية الدرس اللغوي ؛ من حيث البحث عن الكلمة ومدلولها ، والاستشهاد بالشعر في ذلك ، وقد جمع السيوطي بهذه الكلمات تسعاً وثمانين ومائة كلمة ، اجتزأت منها ذلك النص السابق ، وبه اثنتان وثلاثون كلمة ، ومن أراد أن يستزيد فعليه بالإتقان للسيوطي [٢].

ومع ذلك نرى السيوطي يعلن في فاتحة هذه المسائل أن هذه المسائل كثيرة ، وقد حذف بعضها فيقول :

" هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق ، وقد حذفت منها يسيراً ، نحو بضعة عشر سؤالاً ، وهي أسئلة مشهورة ، أخرج الأئمة أفراداً منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس " [٣] .

كما تعد هذه المحاولة أساس الدرس العجمي [٤] ؛ أي البحث عن اللفظ ومعناه أو مدلوله – ولا أقصد هنا قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى حيث يجب أن يفرد لها كتاب بذاته .

---

(١) البيت محمول على وجهين ، إما أن يكون من المديد أو الرمل ، والفيصل في ذلك ديوان الشاعر ، حيث يعرف بقية القصيدة .

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن ١/١٢٠-١٣٣ .

(٣) المرجع نفسه ١/١٣٣.

(٤) انظر : علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي ٣٥٣ ، وفصول في فقه العربية ٩٠-٩٧-٢٠٣ ، والعربية ٢١ ، والمدارس النحوية ١١ ، والأصول ٢٢– ٢٥ ، وعلم اللغة النظري ٥٦.

أما عن نشأة المباحث الصوتية والصرفية والنحوية ، فقد كان سببها القرآن الكريم أيضاً ، وتلك قضية نفرد لها الصفحات التالية .

نشأت المباحث الصوتية عند العرب لخدمة القرآن الكـــريم أيضاً ، شأنها في ذلك شأن كل الدراسات اللغوية عندهم ، وكانت أول نشأتها متصلة اتصالاً وثيقاً بالقرآن الكريم ، وبخاصة " أحكام تجويده ، ولعل أول نص وصلنا في ذلك هو ما رواه أبو ســـعيد السيرافي (ت٣٦٨هـــ) فقال :

" وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى رسمه من النحو ، فقال أبو عبيدة معمر أبن المثنى : أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – العربية ، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إلـــى أحد، حتى بعث إليه زياد : ااعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به ، وتعرب به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك ، حتى ســـمع أبـــو الأسود قرئاً يقرأ : (... أن الله برئ من المشركين ورسوله ...)[1] فقال : ما كنت أظن أن أمر الناس صار إلى هذا ؛ فرجع إلى زيد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير ، فليبلغني كاتباً لقنا يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبدالقيس ، فلم يرض ، فأتى بآخر – قـــال أبـــو

[1] من سورة التوبة ٣/٩ ، وتمام الآية قبل ذلك : " وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحـــج الأكبـــر أن الله بريئ من المشركين ورسوله " .

العباس : احسبه منهم – فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوق على أعلاه ، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين ، فهذا نقط أبي الأسود "[١] .

أي إن النقط الذي صنعه أبو الأسود الدوءلي كان هكذا – لو مثلنا بآية كتاب الله عز وجل ، ولتكن قوله سبحانه : " ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم " [٢].

مع ملاحظة عدم وجود الإعجام ، وهو وضع النقط فوق الفونيمات أو تحتها ، كانت الآية هكذا :

" ألم يأتكم رسل منكم يتلون آيات ربكم "

وإذا جئنا إلى كلمة مثل (رجل) ونكتبها بطريقة أبي الأسود الدوءلي لكانت هكذا :

١- في الرفع	(رجل)	رحل
٢- في النصب	(رجلا)	رحل
٣- في الجر	(رجل)	رحل

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٣٤، ٣٥ ، وانظر مراتب النحويين ٢٩.

(٢) من سورة الزمر ٧١/٣٩ .

والتنوين هو ما عبر عنه بقوله السابق :

" فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة ، فاجعل ماكن النقطة نقطتين " حيث سمى التنوين غنة .

وهكذا نجد أن عمله كان بداية للدرس الصوتي ؛ في طريقته في ذوق الحروف (الفونيمات) ، وبيان كيفية ترجمة هذا النطق إلى نقطة فوقه أو عن يمينه أو تحته .

أما البحث الصرفي فلم ينفصل عن النحو قـديما ، بعكـس البحث الدلالي ، الذي انفصل بعد ذلك فيما عـرف بالمعـاجم ، وخلاف البحث الصوتي ، الذي انفصل في معظمه عن النحـو – أيضاً – باستثناء باب الإدغام والإعلال والإبدال في كتب النحاة ، وكان انفصاله عند القراء ؛ حيث عنوا به لمبيان كيفية نطق القرآن الكريم وبيان قراءاته وأحكام تجويده .

لم ينفصل البحث الصرفي عن البحث النحوي ، في طـور النشأة ، أو بعد ذلك – إلاعند المازني في تصريفه ، وابن الحاجب في شافيته .

وعلى ذلك فإن بداية النحو والصرف كانت واحدة ، وسببها هو اللحن في قراءة القرآن الكريم ، ويؤيد ذلك الرواية التالية :

يروي أبو طالب اللغوي (ت٣٥١هـ) تلك الحادثة : السجستاني قال :

" أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا إبراهيم بن حميد قال : حدثنا أبو حاتم حدثنا محمد بن عباد المهلبي عن أبيه : سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ " إن الله برئ من المشركين ورسوله "[١] بكسر اللام ، فقال : لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هكذا، أوكلام هذا معناه ، فوضع النحو .

قال : وكان أول من رسمه ، فوضع منه شيئاً جليلاً ، حتى تعمق النظر بعد ذلك ، وطولوا الأبواب "[٢] فالمحافظة على القرآن الكريم ، وإعرابه ونطقه ومعناه ، هو الذي دفع العلماء العرب إلى وضع على النحو ، لذلك نجد معظم الكتب التي تؤرخ للنحو تبدأ بعنوان هو (أول من وضع النحو) .

وبقية العلوم عند العرب نشأت بسبب القرآن الكريم والحفاظ عليه ، تلاوة وتفسيراً ، يقول ابن خلدون في ذلك : " وخشى أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ، ويطول العهد بها ، فينغلق القرآن والحديث على المفهوم ، فاستنبطوا من جاري كلامهم قوانين

---

(١) من سورة التوبة ٣/٩ وانظر هامش رقم ١ ص

(٢) مراتب النحويين ٢٦.

لتلك الملكة مطردة ، شبه الكليات والقواعد ، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام " [1] .

فعلم البلاغة نشأ عن طريق نقاش بين أبـــي عبيـــدة وأحـــد الجالسيت في مجلس الفضل بن الربيع في البصرة ، يقص علينا ياقوت الحموي ذلك فيقول :

" قال أبو عبيدة : أرسل إلى الفضل بن الربيع والى البصرة ، في الخارج إليه ، سنة ثمان وثمانين ومائة ، فقدمت إلى بغـــداد ، واستأذنت عليه فأذن لي ، فدخلت عليه ... ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة ، فأجلسه إلى جانبي ، وقال له : أتعرف هذا ؟ قال: لا ، قال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة ، أقدمناه لنستفيد مـــن علمه ، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا ، وقال لي : إني كنـــت مشتاقاً ، وقد سألت عن مسألة ، افتأذن لي أن أعرفك إياها ؟ فقلت: هات ، قال : قال الله عز وجل : " طلعها كأنه رؤوس الشياطين"، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله ، وهذا لا يعرف ، فقلت : إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

---

(1) مقدمة ابن خلدون ٦٣٩ .

وهم لم يروا الغول قط ، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستسحن الفضل ذلك واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن ، في مثل هذا وأشباهه ، وما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي السي سميته : المجاز " [1].

وصدق الدكتور رمضان عبدالتواب ، حين عقد فصلاً في كتابه القيم (فصول في فقه العربية) وجعل عنوانه هكذا :

(لولا القرآن ما كانت عربية) [2]،ثم ختم بقوله :

" هكذا نرى أن القرآن الكريم كان محوراً لجميع الدراسات العربية التي قامت في الأساس لخدمته ومن بينها الدراسات اللغوية، ولولاه لاندثرت العربية الفصحى ، وأصبحت لغة أثرية ، تشبه اللاتينية أو قل السنسكريتية " [3]

([1]) معجم الأدباء ١٥٨/١٩ ، وانظر مقولاً في فصول في فقه العربية ٩٤، ٩٥.

([2]) فصول في فقه العربية ٩٠ .

([3]) المرجع نفيه ٩٧ .

الفصل الثاني

الحقول الدلالية

في

التراث اللغوي العربي

اهتم اللغويون العرب بالدلالة ومباحثها اهتماماً كبيراً ، حيث حفلت كتبهم بكثير من المباحث التي تهتم باللفظ وعلاقته بالمعنى ، وأنواع هذه العلاقة ، كالتضاد، والترادف ، والاشتراك اللفظي ، والمعنى العام ، والخاص ، والدلالة القطعية ، والظنية الاحتمالية ، وقد شارك الأصوليون اللغويين في كثير من هذه المباحث .

ولا نكاد نجد نظرية لغوية حديثة ، أو منهجاً لغوياً ، إلا له أصول وأسس في التراث اللغوي العربي : كالمنهج الوصفي ، والتوليدي والتحويلي ، مع الاختلاف في المسميات والتفاصيل وطرق البحث .

ورغم أن نظرية الحقول الدلالية حديثة النشأة ، إلا أن المتمعن فيما تركه لنا أسلافنا اللغويون العرب يمكن أن يجد شيئاً قريباً من مبادئ هذه النظرية ، وأسسها وعلاقة الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد .

فابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، يتعرض في كتابه خصائص ، إلى شيء من هذا القبيل ، حيث يعقد باباً عنوان باسم " باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني " [١] ، ويعرفه بقوله " هذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجردة من الألفاظ وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظ واحد ، فكأن بعض منبهة على بعض ، وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبهته عليها الألفاظ فهو أشرف الصناعتين وأعلى المأخذتين فتفطن له وتأنّ لجمعه " [٢] .

ثم يشرح فكرته هذه ، فيجمع عدة ألفاظ ، ثم يحللها ، ويردها إلى معنى واحد عام يجمعها ، يتضح ذلك عندما تعرض للألفاظ التالية :

(الخليقة – الطبيعة – النحيتة – الغريزة – النقيبة – الضريبة – النحيزة – السجية – الطريقة – السجيحة – السرجوحة – الوتيرة – المرن – السلسيقة " .

([١]) الخصائص ١١٣/٢.

([٢]) المرجع نفسه ١٣٣/٢.

حيث رأى أن المعنى العام الذي يجمعها هو (خلق) ، وذلك كما في شــرحه لها على النحو التالي :

" خلق الإنسان هو فعل من خلقت الشيء أي ملسته ، ومنـــه صـــخرة خلقـــاء للملساء ، ومعناه أن خلق الإنسان هو ما قدر له ورتب عليه ، فكأنه أمر قــد اســتقر وزال عنه الشك ، والخليقة فعيلة منه ، وقد كثرت فعلية في هذا الموضـــوع ، وهــو قولهم :

الطبيعة :

وهي من اطبعت الشيء ، أي قررت على أمر ثبت عليه ، كما يطبع الشـــيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

النحتية :

وهي من نحت الشيء أي ملسته وقررته علـــى مـــا أردت منـــه ، فالنحتيـــة كالخليقة .

الغريزة :

وهي فعلية من غرزت ، كما قيل لها طبيعة : لأن طبـــع الـــدرهم ، ونحـــوه ضرب من وسمه ، وتغريزه بالآلة التي تثبت عليه الصورة ، وذلـــك اســـتكراه لـــه وغمز عليه كالطبع .

النقيبة :

من نقبت الشيء ، وهو نحو من الغريزة .

النحيزة :

من نحزت الشيء أي دققته ، ومنه المنحاز ، الهارون لأنه موضوع للدفع بـــه والاعتماد على المدقوق .

السجية :

من سجا يسجو إا سكن ، ومنه طرف ساج ، وليل ساج ... وذلـــك أن خلـــق الإنسان أمر قد زسكن إليه واستقر عليه .

الطريقة :

من طرقت الشيء أي وطأته وذللته ، وهذا هو معنـــى ضـــربته ، ونقبتـــه ، وغرزته ، ونحته ، لأن هذه كلها رياضات وتدريب واعتمادات وتهذيب .

السجيحة :

من سجح خلقه ، ذلك أن الطبيعة قد قرت واطمأنت فسجحت وتـــذللت ولـــيس على الإنسان من طبعه كلفة .

السرجوحة :

إذا استوت أخلاق القوم قيل : هم على سرجوحة واحدة ، فعليلـــة مـــن لفـــظ السرج ومعناه ، والتقاؤها أن السرج إنما أريد للراكب ليعدله ويزيل اعتلاله وميلـــه ، فهو من تقويم الأمر .

الوتيرة :

استتبوا على وتيرة واحدة ، تشابهت أحوالهم ، وزاح خلافهم ، وهـــذا أيضـــاً ضرب من التقرير والتقدير ، فهو عائد إلى النحيتة ، والسجية ، والخليقة ، لأن هـــذه كلها صفات تؤذن بالمشابهة والمقاربة .

المرن :

مرن على الشيء إذا ألفه فلان له ، وهو عندي من ماري الأنف لما لأن منه، فهو أيضاً عائد إلى أصل البـــاب ، ألا تـــرى أن الخليقـــة والنحيتـــة ، والطبيعـــة ،

والسجية، وجميع هذه المعاني التي تقدمت تــؤذن بــالإلأف والملاينــة والإصــحاب والمتابعة .

السليقة :

من قولهم : فلان يقرأ بالسليقة [١]، أي بالطبيعة ، وتلخيص ذلك أنها كالنحيتة ، وذلك أن السليق ما تحات من صغار الشجر ... وذلك أنه إذا تحــات لان وزالــت شدته ، والحت كالنحت ، وهي في غاية الرب " [٢].

إن ابن جني هنا يرى أن المعنى العام الذي تتلاقى عنده هــذه الألفــاظ كلهــا يحمله لفظ (الخلق أو الخليقة) ، وقد أرجع بقية هذه الألفاظ إلى هذا المعنى ، وذلــك بالاستشهاد بكلام العرب ، والقرآن الكريم والشعر [٣] فالمعنى العــام هــو التمــرين والتليين ، وهذا هو ما صرح به ابن جني في قوله : " والنحــو والمنحــت والحــث والضرب والدق والنحز والطبع والخلق والغرز والسلق ، كله التمرين على الشــيء ، وتليين القوى ليصحب وينجذب ، فأعجب للطق صنع الباري سبحانه ، في أن طبــع الناس على هذا ، وأمكنهم من ترتيبه وتنزيله ، وهداهم للتواضع عليه وتقريره " [٤].

ويمكن أن نقول إن الكلمة الأساسية بين هذه الكلمات هي (الخليقة) ذلك لأنه أرجع كل ما ذكره من الكلمات بعدها إليها ، مع اخــتلاف جــذر كــل كلمــة عــن الأخرى، وهو ما عقب عليه بقوله : " فالأصــول مختلفــو ، والأمثلــة متعاديــة ، والمعاني مع ذينك متلاقية " [٥] .

---

(١) هكذا النص ، ولعلها السليقة ، لتناسب اللفظ قبلها .

(٢) الخصائص ٢/١١٣-١١٧ وانظر : المسلسل ١٤٨.

(٣) استشهد ابن جني بآيات من القرآن الكريم ، وكلام العرب ، وبعض شعرهم ، ولكني أوردت الــنص مختصراً لطوله .

(٤) الخصائص ٢/١١٧.

(٥) المرجع نفسه ٢/١١٨

ولا يقتصر جهده على هذا المعنى ، وجمع بعض الألفاظ التي يضمها ، بل يحاول أن يجمع ألفاظاً أخرى تندرج تحت معنى عام آخر يجمعها مثل :

كلمات (صبي – طفل – غلام – جارية) .

حيث يرى أنها تقع تحت معنى عام هو اللين والانجذاب وترك الشدة ، وهو لا يقرر فقط ، بل يحلل كل كلمة ، ويورد جذرها الأصلي ، ليدلل على هذا التلاقي في المعنى ، فكلمة (صبي) من صبوت إلى الشيء إذا ملت إليه ولم تستعصم دونه، وكذلك الطفل هو من لفظ طفلت الشمس للغروب ، أي مالت إليه ، وانجذبت نحوه .. وغلام من الغلمة ، وهي اللن وضعف العصمة ، وكذلك قالوا : جارية ، فهي فاعلة من جرى الماء وغيره ... وذلك أن الطفل والصبي والغلام والجارية ليست لهم عصمة الشيوخ ولا جسأة الكهول " [١].

ولكنه هنا لم يذكر شيئاً يمكن أن نعتمد عليه في معرفة الكلمة الأساسية ، ومع ذلك يمكن اعتبار كلمة (صبي) أساسية ، وذلك لأنها تدل على عموم المعنى ، فكل طفي صبي ، وكل غلام صبي ، ولدلالته على المذكر الذي هو أصل ، والمؤنث فرع عليه في (جارية) ، والتخصيص كلمة طفل بالرضيع ومن هو أصغر من الصبي ، ولاقتران كلمة بالعبودية غالباً ، وهو هنا يورد الدلالة المعجمية لهذه الكلمات ، ثم الدلالة الاصطلاحية لها ، ويربط بينها ، وهذا ما قرره اللغويون الغربيون من ضرورة معرفة الدلالة المعجمية والاصطلاحية للكلمات عند البحث في الحقول الدلالية [٢] ، ولكنه قصر الحقل الدلالي على المعنى المعجمي فقط وهو (اللين والانجذاب) .

ويعرض لنا أيضاً طائفة أخرى من الألفاظ التي تدخل معنى عام هو الجمال، وهذه الألفاظهي :

---

(١) الخصائص ١١٩/٢،١١٨.

(٢) راجع ص١٢ من هذا الكتاب .

- الناقة : من تنوقت في الشيء ، إذا أحكمته وتخيرته .
- الجمل : من الجمال .
- الدبيج : من الديباج.
- الوشاء : من الوشي .
- الغنم : من الغنيمة .
- الخيل من الاختيال .
- البقر : من بقرت بطنه ، أي شققاه ، فهو إلى السعة والقسمة وضد الضيق والضغطة [١].

فهذه الألفاظ لها دلالتان ، لغوية واصطلاحية ، فالدلالة اللغوية هي ما أشار إليها ابن جني ، عقب كل كلمة منها ، حيث بين أنها مشتقة من معنى الجمال والعظمة ، والدلالة الاصطلاحية هي ما تدل عليه من أنعام وبهائم ، يستخدمها الإنسان في أكلها أو ركوبها ، فهي تتدرج تحت حقل دلالي هو (الجمال) من الناحية اللغوية ، وهو ما أشار إليه ابن جني ، أما من الناحية الاصطلاحية ، فهي تدخل تحت حقل (الحيوان) : وهو مالم يشر إليه .

ويمكن أن تحدد الكلمة الأساسية ، رغم استقلال كل كلمة بنفسها ، فكلمة (الجمل) أعم من الناقة والدبيج والوشاء ، فهي كلمة أساسية بين هذه الكلمات ، أما الغنم والخيل والبقر فلا وجه لمعرفة الكلمة الأساسية من بينها وذلك لاستقلال كل كلمة منها : وإطلاقها جنساً على أفرادها .

وإذا كانت هذه الكلمات السابقة تندرج تحت حقلين دلاليين مختلفين ، حقل (الجمال) من ناحية الدلالية المعجمية ، وحقل (الحيوان) من ناحية الدلالة الاصطلاحية ، ففي ذلك خلاف مع أولئك اللغويين الغربيين الذين رأوا أن الكلمة الواحدة تكون عضواً في حقل دلالي واحد فقط [٢] ، مع ملاحظة أن حقل (الحيوان)

---

(١) انظر: الخصائص ٢/١٢١، ١٢٢

(٢) راجع ص١٣ من هذا الكتاب .

هنا يمكن أن يشمل حقولاً أخرى أخص منه ، مثل (البقـر – الشـاء – الخيـل – الإبل)[1] أي إن كل كلمة في هذا الحقل يمكن أن تكون حقلاً دلالياً أخر ، وفي ذلـك ما يعضد القول الذي يذهب إلى إمكان جمع كل كلمات اللغة ، وتصنيفها في تسلسـل حتلي ، حتى تجمعها في أقل حقول ممكنة [2].

وينبه ابن حني أيضاً إلى أن هذه الفكرة في جمع بعض الألفاظ وربطهـا معـاً في إطار عام هي " مذهب في هذه اللغة طريف غريب لطيف ، وهو فقهها وجـامع معانيها ، وضام نشرها " [3] ، ثم يبدي إعجابه الشديد بهـذه النظـريم ، فيـى " أن التأني والتلطف في جمع هذه الأشياء وضمها وملاءمة ذات بينها ، هو خاص اللغـة وسرها وطلاوتها الرائقة وجوهرها ، فأما حفظها ساذجة وقمشها محطوبة هرجـة ، فنعوذ بالله منه ، ونرغب بما أتانا سبحانه عنه " [4] ، ولذلك ينطلق هو فـي نظريتـه تلك ، فيحاول جمع أكبر عدد من الكلمات ، في مجموعات معينة ، بحيث تنضم كـل منها تحت معنى عام يجمعها ومن ذلن :

(الفضة – الذهب – التبر – الغرب – الخلاص – الإبريز – العقيان)

حيث يرى أن المعنى العام الذي يجمعها من ناحيـة الدلالـة المعجميـة هـو (الحركة) [5] ، فهي تنضم تحت هذا الحقل ، على أن دلالتها الاصـطلاحية تـدخلها تحت حقل (الحلي) .

ويرى كذلك ابن جني أن معظم كلمات اللغة يمكن أن تنقسم إلى مجموعـات ، كل منها تنضم تحت معنى عام ، فيقول : وهو باب واسع ، وقد كتبنا منه فـي هـذا

---

(1) وقد أفرد اللغويون العرب القدامى مؤلفات خاصة بهذه الحيوانات ، استوعبوا منهـا كـل أجزائهـا ومسمياتها ، انظر ص٥٣ من هذا الكتاب .

(2) راجع ص١٥ من هذا الكتاب

(3) الخصائص ١٣٣/٢.

(4) المرجع نفسه ١٢٥/٢

(5) انظر المرجع نفسه ١٢٣/٢-١٢٥.

الكتاب ما ستراه بإذن الله تعالى ، وأهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجاً غفــلاً ، ولا يحسنون لما نحن فيه من حديثفرعاً ولا أصلاً " [1].

ويدلل على سعة علمه بهذه النظرية ، فيقول : " وقد حمعت غيــر دفعــة أن أنشىء في ذلك كتاباً أتقصى فيه أكثر ، والوقت يضيق دونه ، ولعله لــو خــرج لمــا أقنعه ألف ورقة إلا على اختصار وإيمان " [2].

ومع ذلك يرد الفضل لأهله ، فيقول إن أبا علي الفارسي " كان يستحسن هــذا الموضوع جداً ، وينبه عليه ويسر بما يحضره خاطره منه "[3].

وإذا تعرضنا لنظرية الاشتقاق الأكبر ، التي كان ابن جنــي أيضــاً صــاحب تسميتها بهذا الاسم ، والخليل بن أحمد (ت١٧٠هــ) صاحب فكرتها [4]،لوجدنا أنهــا تعتمد على أن " تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبــه الســتة معنى واحداً ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف في كل واحد منهــا عليــه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه ، كما يفعــل الاشــتقاقيون ذلك في التركيب الواحد "[5].

وهو في ذلك يأخذ كلمة ما ، ثلاثية الجذر ، ثم يقلب هذا الجــذر إلــى ســتة تقاليب ، كما فعل الخليل في معجمه ، وابن دريد (ت٣٢١هــ)،في الجمهرة ، غيــر

---

(1) الخصائص ١٢٣/٢

(2) المرجع نفسه١٣٣/٢

(3) المرجع نفسه ١٣٣/٢

(4) يقول في ذلك ابن جني " هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبــا علــي –رحمــه الله – كان يستعين به ، ويخلد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر ، لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كــان يعتــاده عند الضرورة ، ويستروح إليه ، ويتعلل به ، وإنما هذا التقليب لنا نحن " الخصائص ١٣٣/٢، ومع ذلــك نرى أن صاحب فكرتها هو الخليل بن أحمد ، الذي استخدمها في معجمهالعين ، ثم اقتبسها منه كل مــن أتى بعده ، انظر : دلالة الألفاظ ٦٧.

(5) الخصائص ١٣٤/٢ وانظر : إرشاد افحول ١٨ .

أنه يحاول أن يوجد معنى واحداً عاماً تدور حوله هذه التقاليب ومعانيها الفرعية وذلك كقوله : إن تقاليب (جبر) تدل كلها على القوة والشدة وهي :

- (الجبر) : جبرت العظم والفقير، وإذا قويتهما وشددت منهما .
- (جرب) : رجل مجرب ، إذا جر ستة الأمور ونجذته فقويت منته .
- (بجر) : الأبجر ، هو القوي السرة .
- (برج) : منه البرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه .
- (رجب) : رجبت الرجل إذا عظمته وقويت أمره ، ومنه رجب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه .
- (ربج) : الرباجي هو الرجل يفخر بأكثر من فعله ، أي يعظم نفسه ، ويقوى أمره [١].

وقد فعل ذلك الأمر نفسه في تقاليب (قسو) ، حيث رآها تدل على القوة والاجتماع ، وهي :

- (قسو) : القسوة شدة القلب واجتماعه
- (قوس) : القوس لشدتها واجتماع طرفيها .
- (وقس) : الوقس ابتداء الحرب ، وذلك لأنه يجمع الجلد ويقحله
- (وسق) : الوسق للحمل ، وذلك لاجتماعه وشدته ، ومنه استوسق الأمر أي اجتمع
- (سوق) : السوق استحثاث وجمع للمسوق بعضه إلى البعض [٢]، ولم يكتف بهذين المثالين ، بل أورد أمثلة أخرى ، ليدلل على صحة رأيه ، مثل : تقاليب (كلم) الدالة على الشدة والقوة [٣].

---

(١) انظر الخصائص ١٣٦/٢،١٣٥

(٢) انظر : المرجع نفسه ١٣٦/٢، ١٣٧ وقد أهمل التقليب السادس (سقو) .

(٣) انظر : المرجع نفسه ١٣/١- ١٧ و١٣٥/٢.

وتقاليب (قول) الدالة على السرعة والخفة [١] ، وتقاليب (سمل) لدالة على الملاينة والمصاحبة [٢].

ورغم أن ابن جني يرى أن هذا الاشتقاق الأكبر ليس مطرداً في كل كلمات اللغة العربية [٣] ، إلا أن د. إبراهيم أنيس يرى أن ما فعله ابن جني وغيره من أصحاب المدرسة الاشتقاقية حين ربطو من دلالات التقايب ، واستنبطوا معاني عامة مشتركة ، إنما هو من قبيل العنت والمشقة [٤] ، وقد تابعه في رأيه هذا أحد الباحثين، فقال : " إن تقليب ابن جني في إنتاج المعاني من المادة الواحدة مرفوض... فهو فوق ما فيه من اعتساف في تخريج بعض الاشتقاقات ... لا ينطبق على كل المواد اللغوية ، ويظهر أن ابن جني قد تخير هذه الواد قصداً وعمداً حتى يثبت صحة رأيه " [٥] .

ولسنا في معرض الدفاع عن ابن جني ، ولكن نرى أن جمعه لبعض الألفاظ دون كل كلمات اللغة – كما صرح هو بذلك [٦] – يعد خطوة دلالية مهمة ، ترى أن كلمات اللغة ليست منعزلة بعضها عن بعض ، بل توجد بينها علاقة ما ، ولو أنه ألف كتاباً في ذلك ، فربما استطاع أن يطور في نظريته تلك ، عن طريق ربطها بما سماه (تلاقي المعاني مع اختلاف الأصول والمباني) ، وهو نفسه رأى أنه لو كتب في ذلك لجاء في أكثر من ألف ورقة .

---

(١) الخصائص ١/٥-١١، ١٣٥/٢.

(٢) المرجع نفسه ١٣٧/٢، ١٣٨.

(٣) المرجع نفسه ١٣٨/٢.

(٤) انظر : دلالة الألفاظ ٦٧

(٥) دراسات نحوية في خصائص ابن جني ٢٣٠.

(٦) راجع ص ٢٩من هذا الكتاب .

ولا نزعم أن ما جاء به ابن جني ، فيما نقلناه عنه ، يضارع نظرية الحقول الدلالية ، بل يعد خطوة متقدمة منه ، لمعرفة المعنى العام الذي يندرج تحتها بعض المعاني الفرعية الأخرى ، ولكننا نأخذ عليه شيئين :

١-اعتماده على جذر واحد فقط.
٢-اعتماده على الدلالة اللغوية لما أتى به من تقاليب ، دون التفاته إلى الدلالة الاصطلاحية لها ، تماماً كما فعل في حديثه عن تلاقي المعاني [١] .

ولو التفت إلى الدلالة الاصطلاحية لما وجدها تنضم تحت معنى عام واحد يجمعها ، بل لا ختلفت المعاني ، ففي الجذر (جبر)ومشتقاته ، نجد أن (جبى) تدخل تحت حقل (الإرادة) ، كما يمكن أن تدخل تحت حقل (العلوم) ، وفي ذلك رد على من قال إن الكلمة الواحدة لا تكون عضواً إلا في حقل واحد [٢] ، كما نجد أن (جرب وربج وبجر) يمكن أن تدخل تحت حقل (الصفات الأخلاقية) ، وكلمة (برج) تدخل تحت حقل (البناء) ، وكلمة (رجب) تدخل تحت حقل (الشهور).

مما سبق يمكن أن نستخلص أن ابن جني قد عرف شيئاً قريباً من نظرية الحقول الدلالية ، فتلاقى المعاني عنده هو المعنى العام الذي يجمع كلمات الحقل الواحد ، وأول كلمة يذكرها بين ما يذكر من كلمات ، هي الكلمات الأساسية ، واختلاف الأصول هو اختلاف جذّر كل كلمة عن الأخرى في الحقل الواحد واختلاف المباني هو اختلاف المباني هو اختلاف الصيغ الصرفية للكلمات في الحقل الواحد .

وبهذا يكون قد تناول بعضاً مما تناوله علماء اللغة الغربيون ، قبلهم بعشرة قرون ، ولم يقف الأمر عند ابن جني وحده ، بل نجد عند علماء الأصول شيئاً من هذا القبيل ، فالإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ) يرى أن ، كل اسم مطلق ينطلق على

(١) راجع ما سبق من هذا الكتاب
(٢) راجع ما سبق من هذا الكتاب

أحاد مسمياته الكثيرة بطريق التواطؤ كاسم اللون للسواد والبياض والحمرة ، فإنها متفقة في المعنى الذي به سمى اللون لوناً ، وليس بطريق الاشتراك ألبته "[١] .

واضح جداً من هذا النص أن ألفاظ (أسود – أبيض – أحمر) تتفق في معنى عام يجمعها هو لفظ (لون) ، وهو ما قال به علماء اللغة الغربيون المحدثون، ويعد قسماً من أقسام الحقول الدلالية ، وهو المحسوس المتصل ، ويرى أن كلماته" متفقة في المعنى الذي به سمى اللون لوناً ، وليس بطريق الاشتراك ألبته "[٢] .

فقد فطن الغزالي هنا إلى أن هناك ألفاظاً يجمعها معنى عام واحد ، تنضم تحته عن طريق دلالاتها التي تواظأ الناس عليها وهو ما عبر عنه بـ (الاسم المطلق) ، وكأنه عنوان الحقل الدلالي ، فإن كلمة (لون) كلمة مطلقة عنده ، وهي عندنا حقل دلالي قائم بذاته ، يجمع تحته كلمات أخرى متقاربة الدلالة .

علاقة الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد

وإذا انتقلنا إلى علاقة الكلمات بعضها ببعض داخل الحقل الدلالي الواحد ، فإنا نجد أن لعلماء اللغة العرب القدامى جهوداً كبيرة في هذا المجال ، حيث درسوا التضاد والترادف والاشتراك اللفظي والتباين .

ومعلوم أن الأصل في اللغة هو أن تدل الكلمة الواحدة على معنى واحد ، وكل كلمة تدل على معنى مختلف عن غيره ، وهذا هو التباين [٣] ، مثل كلمات :

(سماء – كتاب – جبل عذاب – الرجل – هدى) ، حيث إن لكل منها دلالة مختلفة عن غيرها أما إذا دلت الكلمة الواحدة على أكثر من معنى ، فهذا يسمى الاشتراك اللفظي ، وقد عررفه السيوطي (ت٩١١هـ) بأنه " اللفظ الواحد الدال على

---

(١) المستصفى في علم الأصول ٣١/١، ٣٢ .

(٢) المرجع نفسه ٣٢/١.

(٣) انظر : المخصص ٢٥٨/١٣ والمستصفى ٣١/١.

معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " [1] ، وذلك مثل كلمة (عين) التي تدل على الحاسة المبصرة ، والنقود ، والبئر ، والشيء نفه ، وإذا اشتركت عدة ألفاظ في الدلالة على معنى واحد فهذا هو الترادف ، وقد عرفه الغزالي بأنه " كل اسمين لمسمى واحد يتناوله أحدهما من حيث يتناوله الآخر من غير فرق "[2] ، وهذا التعريف يقترب مما قاله علماء اللغة الغربيون حيث عرفه استيفن أولمان بأنه " ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق " [3] ، ومن ذلك ألفاظ (حضر – وصل – جاء – أتى – قدم) ، حيث تدل كلها على معنى واحد .

أما إن دل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين متناقضين ، فهو التضاد ، الذي هو فرع من المشترك اللفظي ، لأن العلاقة المفهومة منه في الذهن متعددة أو متضادة "[4] ، أي إنه إذا وصل التباين بين معنيين مشتركين في لفظ واحد إلى درجة التناقض والتعاكس ، اعتبر هذا اللفظ من الأضداد " [5] ، وذلك مثل كلمة (جلل) الدالة على الشيء العظيم والحقير [6] ، كلمة (مسجور) الدالة على الشيء الممتلئ والفارغ [7] .

([1]) المزمر ٣٦٩/١ وانظر : إرشاد الفحول ١٩ والمستصفى ٣٢/١ وفي اللهجات العربية ١٩٢ وكلام العرب ١٠٨ والرسالة ٥٣.

([2]) المستصفى ٣١/١ وانظر : الرسالة ٥٢ وإرشاد الفحول ١٨ وفي اللهجات العربية ١٩٢ وكلام العرب ١٠٢.

([3]) دور الكلمة في اللغة ٩٨.

([4]) انظر : في اللهجات العربية ٢٠٤ وكلام العرب ١١٢ وفقه اللغة ١٩٣ والمستصفى ٣٢/١ وفصول في فقه العربية ٢٣٦ والتضاد في ضوء اللغات السامية ٩

([5]) كلام العرب ١١٢

([6]) انظر : الأضداد للأصمعي ٩-١٠ والأضداد للسجستاني ٨٤ والأضداد لابن السكيت ١٦٧ والأضداد للصاغاني ٢٣٦.

([7]) انظر : الأضداد للأصمعي ١٠، ١١ ، والأضداد للسجستاني ١٢٦، ١٢٧ ، والأضداد لابن السكيت ١٦٨، ١٦٩ والأضداد للصاغني ٢٣٢.

وقد لخص سيبويه (ت١٨٠هـ) هذه الأقسام السابقة في قوله : " واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظتين واختلاف المعنيين " [١] .

ورغم أن علماء اللغة العرب قد عرفوا هذه الأقسام ، منذ سيبويه المتعددة بالإضافة إلى المسميات المتعددة على أربعة منازل ، ولنخترع لها أربعة ألفاظ ، وهي المترادفة ، والمتباينة ، والمتواطئة ، والمشتركة " [٢] ، وهو يقصد بالمتواطئة الأسماء التي " تنطلق على اشياء متغايرة بالعدد ، ولكنها متفقة بالمعنى الذي وضع الاسم عليها ، كاسم الرجل ، فإنه ينطلق على زيد وعمرو وبكر وخالد ، واسم الجسم ينطلق على السماء والأرض والإنسان ... " [٣] وهو أول من اطلق مصطلح (المتواطئة) ، ولكنه ليس أول من أطلق مصطلحات الترادف والتباين والاشتراك اللفظي ، حيث سبقه إليها سيبويه وغيره ممن أنتى بعده من اللغويين : الذين سنعرض لهم بعد قليل .

وكل اللغويين وعلماء الأصول لا ينكرون وقوع التضاد والمشترك اللفظي والترادف في اللغة العربية ، إلا قليلاً منهم ، عارضوا وقوع التضاد والترادف .

فأما الذين عارضوا وقوع الترادف فهم :

- أبو عبدالله بن الأعرابي (ت٢٣١هـ).
- أبو العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)
- أبو محمد بن درستويه (ت٣٣٠هـ)
- أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)
- أحمد بن فارسي (ت٣٩٥هـ)

---

(١) الكتاب ٢٤/١ وانظر المخصص ٢٥٨/١٣ .
(٢) المستصفى ٣١/١
(٣) المرجع نفسه ٣١/١.

- أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) [١]

وأما الذين عارضوا التضاد فهم :

- أبو محمد بن درستويه
- أحد شيوخ أبي علي الفارسي
- الشعبيون ، الذين رأوه من مثالب اللغة العربية والعرب [٢] .

بعد أن تكلمنا عن هذه العلاقة بين اللفظ ومعناه ، في أشكالها السابقة ، نفــرد كلا منها ببعض الإيضاح الموجز .

---

(١) انظر : المزهر ٤٠٦/١ ، إرشاد الفحول ١٩ وفصول في فقه العربية ٣١١- ٣١٤

(٢) انظر : المزهر ٣٩٦/١ ،٣٩٧ والمخصص ١٣/ ٢٥٩ وفقه اللغة ١٩٣ وفصول في فقه العربية

أولاً : التضاد

يرى ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) " أن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يوفي معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد " [(١)] .

فهو يربط التضاد باللغة العربية أولاً ، ثم بالسياق الذي توجد فيه الكلمة لذلك نجد أستاذنا الدكتور رمضان عبدالتواب يقصر هذه الظاهرة على اللغة العربية وحدها ، ويرى أنها ظاهرة خاصة بها ، أما من أثبت إنها موجودة في اللغات السامية الأخرى ، وبخاصة السريانية والعبرية ، فقد " تكلف لذلك غاية التكلف ... وليس في أمثلته مثال واحد يثبت للنقد " [(٢)] .

وللتضاد أسباب كثيرة ، منها :

١-عموم المعنى الأصلي :

وهو وضع اللفظ على معنى عام يشترك فيه الذدان ، ثم ينسى الناس ذلك المعنى العام ، ويظنون الكلمة من قبيل التضاد [(٣)] ؛ وذلك مثل

- الصريم : لليل والنهار ، لأن كليهما ينصرم من الآخر [(٤)] .
- شرى : للمبادلة وهي البيع والشراء [(١)] .

---

(١) الأضداد لابن الأنباري ٢ وانظر المزمر ٣٩٧/١.

(٢) فصول في فقه العربية ٢٣٨ هامش رقم ٩٦ ، وسوف نتعرض لبعض الأمثلة

(٣) انظر في اللهجات العربية ٢١١- ٢١٤ وفقه اللغة ١٩٥ -١٩٦ وفصول في فقه العربية ٢٤٢-٣٤٥ والتضاد في ضوء اللغات السامية ١٠.

(٤) انظر : الاضداد للأصمعي ٤١، ٤٢ والأضداد للسجستاني ١٠٥ والأضداد لابن السكيت ١٩٥ والأضداد للصاغاني ٢٣٥.

٢-**اختلاف لهجات القبائل العربية :**

حيث تضع إحدى القبائل كلمة ما دلالة على معنى معين ، ثم تستخدم قبيلة أخرى اللفظ نفسه ، وفي معنى مضاد لها اتخذته القبيلة الأولى ، ثم يعيش المعنيان المتضادان من خلال لفظة واحدة [٢] ومن ذلك :

- وثب ، عند مضر بمعنى قفز ، وعند حمير بمعنى قعد [٣]

٣-**التطور اللغوي :**

حيث توجد كلمتان مختلفتان : لكل منهما معنى مضاد للآخر ، ثم يحدث تطور صوتي في إحداهما ، فتنطبق أصواتها على الآخرى تماماً ، فتبدوان كلمة واحدة ، ومن ذلك :

- لمق الكتاب ، محاه وكتبه [٤]

فأصل الكلمتين هو (لمق) بمعنى محا ، و(نمق) كتب ، ثم تحول صوت النون إلى اللام (نمق) فصارت (لمق) ، فصارت الكلمتان كلمة احدة [٥] .

ويرى أحد الباحثين أن كلمة (أون) [٦] ، الدالة على المشقة والرفعة جاءت من اتحاد كلمتي (أون) و(هون) ، مع إبدال الهاء همزة لتقارب المخرج [٧] ، كما

---

(١) انظر : الأضداد للأصمعي ١٨ ،١٩.

(٢) انظر المزمر ٣٩٦/١ وكلام العرب ١١٢، ١١٣ وفقه اللغة ١٩٧ ، ١٩٨.

(٣) انظر : الأضداد للأصمعي ٤٥ والأضداد لابن السكيت ١٩٩ والأضداد للصاغاني ٣٤٧-٢٣ .

(٤) انظر : الأضداد للأصمعي ٤٠ والأضداد للسجستاني ١٠١ والأضداد لابن السكيت ١٩٣ والأضداد للصاغاني ٢٤٤.

(٥) انظر : فصول في قه العربية ٣٥١-٣٥٢ والتضاد ١٣ ،١٤ .

(٦) انظر : الأضداد للأصمعي في ١٥١ والأضداد للصاغاني ٢٢٣.

(٧) انظر : التضاد ١٤ .

يرى أن كلمة (أقوى) الدالة على القوة والضعف [١] ، جاءت من اتحاد كلمتي (أقوى) ، (أخوى) ، ثم بدلت الخاء قافاً لتقارب المخرج فجاءت كلمة (أقوى) [٢].

ولكن هذين المثالين مجرد تخكين لا دليل عليهما ، فكلمة (هون) تدل على الرفق ، وكلمة (أخوي) تدل على ذهاب الزاد والضعف ، ولكن لا يمكن أن تستبدل الهاء في أي كلمة في اللغة العربية ، فذلك غير مسموع عن العرب ، كما أن القوانين الصوتية تقلب أحد الصوتين إلى نظيره الأخف منه نطقاً ، فالهمزة صوت حنجري قد يقلب إلى الهاء [٣]،إلى هراق [٤]. كما أن القاف تقلب إلى غين في لهجة السودان ، وتقلب إلى همزة في لهجة القاهرة والمدن المصرية ، وتقلب كافاً فارسية أو جيماً قاهرية في لهجات صعيد مصر ، وتقلب دالا وزايا مجتمعتين في لهجة القصيم في السعودية [٥] ، أما قلبها خاء فلم يسمع ولم يحدث في العربية قط .

احتمال الصيغة الصرفية للمعنين :

وذلك كما في صيغة المبالغة (فعول) ، التي تحتمل معنى الفاعل والمفعول، مثل :

غفور التي بمعنى غافر ، ورسول ، التي بمعنى مرسل .

وصيغة (فعيل) التي تحمل المعنيين أيضاً مثل :

سميع الدالة على السامع والمستمع [٦].

وتبيع الدالة على التابع والمتبوع [١].

---

(١) انظر : الأضداد للاصمعي ٨ ، والأضداد للسجستاني ٩٣ ، ولابن السكيت ١٦٧ وإبراز المعنى ٨٤

(٢) انظر : التضداد ١٣

(٣) انظر: : في اللهجات العربية ١٨٤ ،١٨٥ وفقه اللغة ١٢٤ ،١٢٥ .

(٤) انظر: لسان العرب (ورق) ١٢٥٩/١.

(٥) انظر بحوث ومقالات في اللغة ١٠، ١١ .

(٦) الأضداد للسجستاني ١٢٣

وأمين الدالة على المؤتمِن والمؤتمَن [٢].

ويحدث كذلك عند اتفاق كلمتين في صيغة صرفية واحدة ، مثل :

- مجتث ، للذي يَجتث الشيء ، وللشيء الذي يُجتث .
- مختار ، للذي يختار وللشيء الذي يُختير.

دواعي البلاغة :

كالاستعارة والمجاز ، مثل إطلاق كلمة الأمة على الرجل ، وأصل وضعها هو جماعة الناس ، وذلك على وجه المبالغة للتشبيه بالجماعة [٣].

التفاؤل والتشاؤم :

وذلك عند الخوف من ذكر الألفاظ المتعلقة بالموت والمرض والمصيبة[٤] ، مثل إطلاق المفازة على الصحراء ، وهي مهلكة : للتفاؤل بعبورها [٥].

وإطلاق السليم على المريض ، تشاؤماً من ذكر أيام المرض[٦] ويسمى هذا التشاؤم اللامساس taboo أي الألفاظ التي لا يجب ذكرها ، بل يكنى عنها بكلمات

---

(١) انظر : فصول في فقه العربية ٣٥٢،٣٥٣، وانظر : والاضداد للسجستاني ١٠٣، والأضداد للصاغاني ٣٢٥ .

(٢) انظر : الأضداد للأصمعي ٥١ ، والأضداد للسجستاني ١٠٣ ، والأضداد للصغاني ٣٣٣ .

(٣) انظر : فصول في فقه العربية ٣٥٢ ، وانظر الأضداد للصاغاني ٢٢٣.

(٤) انظر: في اللهجات العربية ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٠٩، وعلم اللغة العربية ١٥، ١٦ ، فصول في فقه العربية ٣٤٥ ، والمخصص ١٣/٢٦٠، ٢٦٥ وفقه اللغة ١٩٤ وكلام العرب ١١٢.

(٥) الأضداد للأصمعي ٣٨ وللسجستاني ٩٧ وللصاغاني ٣٤١ ولابن السكيت ١٩٢ وأساس البلاغة ٤٨٤

(٦) الأضداد للأصمعي ٣٨ وللسجستاني ٩٩-١١٤-١٢٧ والأضداد لابن السكيت ١٩٢ والأضداد للصاغاني ٢٣٣.

أخرى ذات دلالة سعيدة [١]، ويرى أحد الباحثين أن التفاؤل والتشاؤم من الأغـراض البلاغية [٢].

الخوف من الحسد :

حيث يفر المرء من وصف الأشياء الحسنة بالجمال حتى لا تصـيبها العـين بالحسد ،[٣] : مثل :

- الشهواء ، للفرس الجميل والقبيح [٤] .
- البلهاء ، للمرأة العاقلة والناقصة [٥] .

التهكم :

حيث يؤدي التهكم إلى قلب المعنى وتغيير الدلالة إلى عكسها [٦]، من ذلك :

- التعزير ، للتعظيم والتوبيخ واللوم [٧] .
- القشيب ، للجديد من الثياب والقديم [٨].

ويرى أحد الباحثين أن احد أسـباب التضـاد هـو خطـأ الشـراح والـرواة والمفسرين ، ويستدل على ذلك بكلمة (بشر) [٩]، التي تستخدم في الرحمة ، كما في

---

(١) انظر : دور الكلمة في اللغة ١٧٧-١٧٨ وفصول في فقه العربية ٣٤٥ وعلم اللغة العربية ١٥-١٦

(٢) انظر : الأضداد في ضوء اللغات السامية ١١

(٣) انظر فصول في فقه العربية ٣٥٠ - ٣٥١

(٤) الأضداد للسجستاني ١٣٧ والأضداد للصاغاني ٢٣٥

(٥) الأضداد للصاغاني ٢٢٤

(٦) انظر : في اللهجات العربية ٢٠٩-٢١١ وفقه اللغة ١٩٤ وفصول في فقه العربية ٣٤٩، ٣٥٠

(٧) المخصص ٢٦٥/١٣ الأضداد للصاغاني ٢٣٨، ٢٣٩

(٨) الأضداد وللأصمعي ٥٩ الأضداد للصاغاني ٢٤٢

(٩) انظر : التضاد في ضوء اللغات السامية ١٥

قوله تعالى : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنـــات)[1] ، وتســـتخدم في العذاب ، كما في قوله تعالى : (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم)[2].

ولكن السبب هنا ليس الخطأ في الشرح من جانب المفسرين ، بل هو الـــتهكم والاستهزاء بأولئك الكافرين [3].

كما يستدل على خطأ الرواة والشراح بكلمة (الأمين) في البيت التالي :

وأمين حدثته سر نفسي   فوعاء حفظ الأمين الأمينا [4]

حيث شرحوا كلمة (الأمين) المكررة آخر البيت ، بأنهـــا مـــن الأضـــداد ، وتحمل دلالة صفة الفاعل وصفة المفعول ، على حين رأى هذا الباحث أن (الأمين) الأولى فعيل بمعنى مفعول من الفعل (أمن) المتعدي ، مثل ثتيل بمعنى مقتـــول ، وأن (الأمين) الأولى فعيل بمعنى مفعول من الفعل (أمن) المتعدي ، مثـــل قتيـــل بمعنـــى مقتول ، وأن (الأمين) الثانية صفة مشبهة باسم الفاعل مشتقة من أمـــن الـــلازم ، أي من يأمن ، فهو آمن [5]،وهذا تعجل لا دليل عليه .

إذ كيف عرف الفرق بين الصيغتين ؟ وهما سواء ، ولماذا لا يكون العكـــس ؟ أي الصيغة الأولى من الفعل اللازم ، والثانية من المتعدي ؟ ولماذا لا يكونان ســـواءً في الاشتقاق من فعل واحد ، لازم أو متعدٍ ؟ إنه بذلك يؤيد مقولته التي اقتبسها مـــن د.إبراهيم أنيس وهي " أن كثيراً من ألفاظ التضاد يمكن تأويلـــه علـــى وجـــه آخـــر يخرجه من باب التضاد "[6] ، أما د. إبراهيم أنيس فقد غالى في رأيـــه وحكـــم بـــأن كثيراً من كلمات الأضداد متكلفة متعسفة ، ليس لها إلا معنى واحد ، مثل : (جلل –

---

(1) سورة البقرة ٢٥/٢

(2) سورة التوبة ٣/٩

(3) انظر : لسان العرب (بشر) ٢١٦/١

(4) البيت من بحر الخفيف

(5) انظر : التضاد في ضوء اللغات السامية ١٥

(6) المرجع نفسه ١٠

عسعس – ند – عفا) [1]، ورأى أن اللغة العربية كلها ليس فيها إلا عشـــرين كلمـــة فقط صالحة للتضاد وأنها سوف تنقرض من اللغة بعد حين لتدل على معنى واحد[2]، رغم ذلك فالتضاد موجود بأسبابه السابقة ، ولا يزول إلا بزوالها وهذا غير ممكـــن ، إذا لا تخلو العربية من السخرية ، والـــتهكم ، والخـــوف مـــن الحســـد ، والتفـــاؤل والتشاؤم، وبذلك يظل التضاد واقعاً في اللغة العربية ، تشهد بذلك اللهجـــات العاميـــة المنتشرة في البلاد العربية [3]، يبعد التضاد من أسباب تضخم المعجم العربي [4].

وقد ألف في لتضاد علماء كثيرون من العرب ، منهم :

- عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٥هـ) .
- محمد بن على المستنير ، قطرب (ت٢٠٦هـ).
- أبو محمد عبدالله التوزي (ت٢٣٠هـ) .
- يعقوب بن السكيت (ت٢٤٤هـ) .
- أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) .
- أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) .
- أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) .
- أبو محمد سعيد بن الدهان (ت٥٦٩هـ) .
- الحسن الصاغاني (ت٦٥٠هـ) .

---

(1) انظر: في اللهجات العربية ٢٠٤، ٢٠٧.

(2) المرجع السابق ٢١٥

(3) وقد عرض أستاذنا دكتور رمضان أمثلة كثيرة من هذه الظاهرة ، انظر : فصول فـــي فقـــه العربيـــة ٣٣٧- ٣٥٣.

(4) انظر : فصول في فقه العربية ٣٠٩.

وقد درس الأضداد في اللغة العربية من المستشرقين اثنان من الألمان هما :

- ردسلوب th. M.r edslop في كتابه :
- Die arapische wortan mit emtgegengsetzten: 1873
- جيمس : th f.g. iese في كتابه :
- Untesuchungeuber die a ddad .1894(1).

(1) انظر : المرجع نفسه ٢٤١ –٢٤٥ والتضاد في ضوء اللغات السامية ١٨ .

ثانياً : الاشتراك اللفظي

" المشترك اللفظي ظاهرة مألوفة في اللغة العربية واللغات السامية " [١]، وقد سبق أن عرفنا أن التضاد جزء منه [٢]،وله أسباب تؤدي إلى ظهوره في اللغة ومنها:

اختلاف اللهجات :

حيث أختلفت القبائل العربية في استعمال لفظ ما للدلالة على معان مختلفة ، ثم تداخلت هذه المعاني وبخاصة عند واضعي المعاجم ، دون أن تعزي بعض هذه الاستخدامات إلى مواطنها الأصلية [٣]، ومن ذلك :

- السرحان والسيد بطلقان على الأسد عند هذيل ، ويطلقان على الذئب عند بقية العرب .

الاستعمال المجازي :

وهو انتقال الكلمة من معناها الحسي إلى معنى آخر مجازي مثل العين : ومعناها الحسي هو الحاسة المبصرة ثم انتقلت عن طريق المجاز إلى دلالتها على بئر الماء والنفس والنقود [٤].

---

(١) التضاد ٦

(٢) انظر ما سبق من هذا الكتاب وقد رأى د. أحمد مختار عمر أن الاشتراك اللفظي والترادف من باب تعدد المعنى ، انظر : علم الدلالة ١٤٥.

(٣) انظر فقه اللغة ١٩٠ وفي اللهجات العربية ١٩٧ وكلام العرب ١١٠، ١١١ وفصول في فقه العربية ٣٢٩، ٣٣٠ والتضاد ٧.

(٤) انظر فقه اللغة ١٩٠وكلام العرب ١٠٨ وفي اللهجات العربية ١٩٣ ،١٩٤.

والدالة الحسية أسبق وجوداً من الدالالة المجازية ولم يتنبه إليها من أصحاب المعاجم العربية إلا الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في معجمه (أساس البلاغة) [١].

التطور اللغوي :

وذلك يحدث في كلمتين مختلفتي اللفظ والمعنى ثم تتطور إحداهما إلى أصوات أخرى فتصيران لفظة واحدة بمعنيين أو أكثر مثل :

- مرد: التي تعطي دلالة : (قدم وعتا) ، ولين الخبز بالماء ، وأصل المعنى الثاني هو ، (مرث) ثم تحلوت الثاء تاءً فصارت (مرت) ثم جهرت دالاً فصارت (مرد) [٢].

الاستعارة من اللغات الأجنبية :

وهو استعارة كلمة من لغة أخرى يوجد فيها لفظ ما له نظير في اللغة المستعيرة مع اختلاف الدلالة ، ومن ذلك :

- الحب : في العربية بمعنى الود ، وقد استعيرت الكلمة نفسها من الفارسية بمعنى جرة الماء [٣].

---

(١) انظر في اللهجات العربية ١٩٩، ٢٠٠ وعلم لدلالة ٣٠ .

(٢) فصول في فقه العربية ٣٣٢ وانظر في اللهجات العربية ١٩٧، ١٩٨ فقه اللغة ودور الكلمة ١٢٧.

(٣) في اللهجات ١٩٦ وفصول في ٣٣١ والقاموس المحيط (حبب) ٥١/١، ٥٢ .

العوارض التصريفية :

وذلك ينشأ عند اتفاق لفظين مختلفي المعنى في صيغة واحدة ، فينشأ من ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة ؛ يؤدي إلى اعتبارها من قبيل المشترك مثل :

- النوى : بمعنى البعد ، وهو جمع لكلمة (النواة).
- هوى : بمعنى حب ، وهو فعل بمعنى سقط [١].

ويسمي د. حسن ظاظا ما ينشأ من الاشتراك اللفظي عن طريق هذا السبب باسم الاشتراك الكاذب [٢].

ويرى أحد الباحثين أن الاشتراك يمكن أن يتسع فيشمل " حروف المعاني بأسرها في اللغات السامية ... فالأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والإنشاء ، وبين الماضيوالمستقبل في العربية ، وبين الماضي والمستقبل في العبرية ، وكذا المضارع، وهو أيضاً مشترك بين الماضي والحا والاستقبال في العربية والعبرية ، وصيغة اسم الفاعل مشتركة بين الماضي والحالي والاستقبال ، وتفيد الاستمرار التجددي في العربية والسريانية والعبرية " [٣].

وهذا قول ليس على إطلاقه بل هو محدد بالسياق ، والإعراب ، والوظيفة النحوية لهذه الأشياء المشتركة وما بعدها ، حيث يختلف المعنى من سياق لآخر ، وفي ذلك يقول أستاذنا الدكتور رمضان عبدالتواب : " ولا وجود للمشترك اللفظي في واقع الأمر إلا في معجم لغة من اللغات ، أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي " [٤] ؛ ذلك لأن المفردة تحتمل أكثر من معنى أما في سياق ما فيتحدد معناها بدقة .

---

(١) انظر كلام العرب ١٠٨ ،١٠٩ والتضا ٧

(٢) انظر : كلام العرب ١٠٩.

(٣) انظر فقه العربية ٣٣٥.

(٤) فصول في فقه العربية ٣٣٤ وانظر دور الكلمة في اللغة ٥٤ واللغة لفندريس ٢٢٨ .

ويرى د. إبراهيم أنيس أن عدم تحديد دلالات الألفاظ بدقة ، وتجاهل الفروق بينها هو الذي أدى إلى المشترك اللفظي [١].

ومعأن المشترك اللفظي موجود في اللغة بكل مستوياتها ، فصحى وعامية ، إلا أن د. حسن ظاظا يرى أنه " يكثر على الخصوص في الألفاظ الحوشية أو الغريبة ، غير الدائرة على الألسنة ، ولا في نصوص الأدب ، ولعل ذلك آت إلى حد ما لا من اشتراك حقيقي ، ولكن من دلالات أعطاها الشراح واللغويون لهذه الألفاظ الغريبة "[٢].ورغم ذلك فقد أدت هذه الظاهرة إلى خدمة الأساليب البلاغية كالتورية ، كما تعد حيلة للخروج من اليمين المكره عليها [٣]، وهي من أسباب تضخم المعجم العربي [٤].

ومن المؤلفات في المشترك اللفظي :

- الوجوه والنظائر ، لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) .
- الوجوه والنظائر في القرآن ، لهارون بن مرسي الأزدي (ت١٧٠هـ) .
- الأجناس من كلام العرب ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى ، لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه ، لأبي العميثل الأعرابي (ت٢٤٠هـ).
- ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي .
- المنجد في اللغة ، لعلي بن الحسن الهنائي (ت٣١٠هـ).
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، للمبرد .
- الملاحن ، لابن دريد (ت٣٢١هـ).
- المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، لياقوت الحموي .

---

(١) انظر : دلالة الألفاظ ٢٢٣ .

(٢) كلام العرب ١١١ .

(٣) انظر فصول في فقه العربية ٢٣٥ .

(٤) المرجع نفسه ٣٠٩.

- شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفـــة ، لأبـــي الطيـــب اللغـــوي (ت٣٥١هـ).
- المسلسل في غريب لغة العرب ، لمحمد بن يوسف التميمي (ت٥٣٨هـ).
- معترك الأقران في مشترك القرآن ، للسيوطي .

ثالثاً : التاردف

الترادف كثيرة جداً في اللغة العربية بحيث تعد أكثر اللغاتفي هذه الناحيــة [1]، ولكن ليس كل كلمتين متقاربتين أو متحدتين في المعنى تترادفان ، بل هناك شــروط لابد من توافرها في الألفاظ التي عبر عن معنى واحد ، حتى تنضم تحــت مصــطلح الترادف وهي :

- الاتفاق التام في المعنى .
- اتحاد البيئة الزمنية .
- اتحاد البي\اة اللغوية .
- ألا يكون أحد الصوتين نتيجة تطور صوتي للآخر [2].

وللترادف أسباب تؤدي إلى نشأته وهي :

اختلاف اللهجات :

حيث تتعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة ، وتطلق كل قبيلة اسماً مختلفاً للشيء الواحد في ، وتتمسك اللغاة المشتركة بهذه الألفاظ جميعــاً [3]، ويــرى السيوطي أنه لابد هنا من أن يكون وضع الاسم في قبيلة ما بــدون شــعور القبيلــة الأخرى ، ثم يشتهر الوضعان ويخفي الواضعان أو يلتبس وضــع أحــدهما بوضــع الآخر أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر [4]، ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة :

---

(1) فقه اللغة ١٦٨

(2) انظر : في اللهجات العربية ١٧٨ –١٨٠ وفصل في فقه العربية ٣٢٢، ٢٣٢ .

(3) انظر : فقه اللغة ١٧٢، ١٧٣ وفي اللهجات العربية ١٨١ ، ١٨٢ وكلام العرب ١٠٤ وفصــول فــي فقه العربية ٢١٦ والخصائص ٣٧٤/١

(4) انظر : المزهر ٤٠٥/١، ٤٠٦.

(الحوجاء – اللوجاء – الإرب – الإربة – المآربة – اللبانة – التلاوة – التلية – الأشكلة – الشهلاء) [1].

تعدد صفات الشيء الواحد :

حيث يكون للشيء الواحد اسم واحد ، ثم يوصف بصفات مختلفة ، ثم تستخدم هذه الصفات استخدام الاسم نفسه ، وينسى ما فيها من وصف ، وذلك مثل :

- الأسد ، الذي له صفات الكاسر والساحق ، والهذبر ، والليث .
- السيف ، الذي يوصف بالحسام ، القاطع ، والمهند ، والبتار ، والمشرفي[2].

الاستعارة من اللغات الأجنبية :

وقد حدث ذلك مع العربية الفصحى في الجاهلية وعصور الاحتجاج ، حيث استعارت العربية من الفارسية ألفاظاً كثيرة ، لها مقابلات أخرى في العربية فصار للشيء الواحد لفظان دالان عليه أو أكثر ، مثل :

- الدمقس والاستبرق في مقابل الحرير [3].

تطور المعنى :

ومعنى ذلك أن تتطور دلالة كلمة ما ، فتصير عامة بعد أن كانت خاصة ، أو تصير خاصة بعد ذلك : مثا :

---

(1) انظر : الخصائص ٢/١٢٧-١٢٩.

(2) انظر : فقه اللغة ١٧٣-١٧٤ وفي اللهجات العربية ١٨٢، ١٨٣ وكلام العرب ١٠٣، ١٠٥ وفصول في فقه العربية ٣١٨ واللغات السامية ٨١ والتصور اللغوي عند الأصوليين ١٠٠

(3) انظر : فصول في فقه العربية ٣٢١ ودلالة الألفاظ ١٥٠ وفقه اللغة ١٧٤ وفي اللهجات العربية ١٨٢ وكلام العرب ١٠٤، ١٠٥ .

- هلك : في العبرية للذهاب بكل أنواعه ، ثم تخصصت في العربية للموت فقط [١]، ورغم أن من شروط الترادف ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للآخر ، إلا أن أستاذنا الدكتور رمضان عبدالتواب رآه من أسباب التاردف حيث تتطور بعض أصوات الكلمة فتنشأ صور أخرى لها فتعد مترادفات لها ، مثل :

- دعس التي تطورت صوتياً إلى الكلمات التالية :

(طعس – طعز – دعز – طحس – دعظ – عزد – عصد)

وكلها بمعنى جامع المرأة [٢]، وقد أراد أحد الباحثين أن يستشهد على هذا التطور الصوتي ، فأتى ببعض الأمثلة مثل : نأمة بمعنى نغمة ، وصفح لتقارب مخرجهما ، كما أبدلت القاف حاء في (صفح) [٣].

ونرى أن هذا مجازفة في إطلاق الأحكام اللغوية ، فليست الغين قريبة المخرج من الهمزة حتى تنقلب همزة ، ولم يرد إلينا عن العرب لفظ به غين قلبت همزة ، أو همزة قلبت غيناً ، بل تنقلب الغين خاءً في تأثير سياقي ما [٤]،كما أن القاف لا تتبادل مع الحاء في كلمة ما ؛ لبعد ما بينهما من الصفات والمخرج ، ولم يرد عن العرب ذلك قط ، بل تنقلب القاف همزة أو غيناً ، أو جيماً قاهرية [٥].

ويرى د. حسن ظاظا أن ابتكار الأدباء يعد سببا من أسباب نشوء الترادف ، وذلك مثل تسميتهم الحب هوى ، والوجد غراماً [٦].وربما يكون العامل الأساسي في نشوء التاردف – كما يراه د. إبراهيم أنيس – هو عدم تحديد دلالات الألفاظ بدقة ،

---

(١) انظر : فصول في فقه العربية ٣٢٠ ،٣٢١ وفي اللهجات العربية ١٨٣

(٢) فصول في فقه العربية ٣٢٠ وانظر : في اللهجات العربية ١٨٣ وكلام العرب ١٠٣

(٣) انظر : التضاد في ضوء اللغات السامية ٨

(٤) وذلك مثل نطق العامة في مصر جملة (أستغفر الله) بالخاء هكذا (أستخفر الله) .

(٥) راجع ص ٣٩ من هذا الكتاب وانظر : بحوث ومقالات في اللغة ١٠، ١١ ، وعلم اللغة العربية ٢٥

(٦) انظر : كلام العرب ١٠٥

وتجاهل الفروق بينها [١] ، وبذلك لا تعبر الألفاظ المترادفة عن المدلول الواحد بدقــة، بل يعبر كل لفظ منها عن جانب واحد من أحد جوانب الدلالــة المختلفــة [٢]، وذلــك مثل المترادفات التالية :

(رمق – لحظ – حدج – شفن – رنا)

فكلها تعبر عن النظر بالعين ، ولكن كلا منها يعبر عن حالــة خاصــة مــن النظر ، تختلف عن غيرها ، فرمق تعني النظر بمجامع العين ، ولحظة النظــر مــن جانب الآذن ، وحدج للنظر بحدة ، وشفن للنظر المتعجب الكــاره ، ورنــا لإدامــة النظر في سكون [٣].

وممن ألف في الترادف :

- مجد الدين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) في كتباه :

الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف .

ترقيق الأسل لتصفيق العسل

- ابن خخالويه : أسماء الأسد وأسماء الحية [٤].

ومن المحدثين ألف فيه اثنان هما :

- إبراهيم اليازجي ؛ في كتابه نجعة الرائد وشرعه الــوارد فــي المتــرادف والمتوارد سنة ١٩١٣م .
- روفائيل نخلة اليسوعي ، في كتابه قاموس المترادفات والمتجانســات ســنة ١٩٥٧م .

---

(١) انظر : المزهر ٤٠٧/١

(٢) انظر : دور الكلمة في اللغة ٩٨.

(٣) انظر : فقه اللغة ١٧٤

(٤) انظر : فصول في فقه العربية ٣٠٩

وفيما عدا ذلك نجده مبثوثاً في كتب اللغة والمعاجم ، حيث يعد سبباً من أسباب تضخم المعجم العربي [١] ، وهو يخدم كثيراً من الأساليب البلاغية ، في النظم والنثر ؛ في السجع والقافية والترصيع وما إلى ذلك [٢].

ورغم هذه الخلافات الظاهرة ، بين ههذ الأقسام الثلاثة : الت اد ، والمشترك اللفظي ، والترادف ، إلا أن أحد الباحثين قد جمع كل هذه الأقسام ، تحت مسمى واحد هو المشترك اللغوي ، فالمشترك اللفظي عنده كما هو هنا ، والتضاد نوع من المشترك اللفظي ، والترادف عنده اسمه المشترك المعنوي [٣]، وهذا نوع من الخلط في الدراسة ، إذ كل من هذه الأقسام مختلف عن غيره ، تعريفاً ، واستخداماً ، ولكنها متشابهة في أسباب نشأتها .

---

(١) انظر : دور الكلمة في فقه اللغة ٩٨

(٢) انظر المخصص ٢٥٨/١٣، ٢٥٩ ، والمزهر ٤٠٦/١

(٣) انظر : المشترك اللغوي ٢١٦ وما بعدها .

معاجم الموضوعات

تقوم نظرية الحقول الدلالية على جمع الألفاظ التي تنضم تحت معنى واحد ، بحيث يكون هذا المعنى هو بؤرة هذه الكلمات ، التي تتجمع حوله ، وقد فطن علماء اللغة العرب القدامى إلى تلك الطريقة في جمع الكلمات وشرحها ، ولكن لم يتنبهوا إلى تسمية ما ، يمكن أن تطلق على صنيعهم هذا ، وقد تركوا لنا تراثاً زاخراً في ذلك حيث ألفوا كتباً صغيرة الحجم ، تكاد تقتصر على حقل دلالي واحد ، وكتباً أخرى تضم حقولاً دلالية كثيرة ، فالأولى هي تلك الرسائل اللغوية ، والثانية في معاجم الموضوعات .

وسوف نورد تعريفاً موجزاً لها ، مع كر أهم هذه الكتب ومؤلفيها ، إذ إن التفاصيل هنا لا تفيد ما نود أن نتعرض له ، بشأن الحقول الدلالية .

الرسائل اللغوية :

وهي كتب لغوية صغيرة الحجم تبحث في موضوع واحد فقط ، بحيث تجمع كل ما يتعلق بهذا الموضوع من ألفاظ ، وقد تناولت هذه الكتب الموضوعات التالية ، كلا على حدة (الإبل – الوحوش – الشاء – النبات – النخل – الشجر – اللبن – اللبأ – الكرم – الجود – الإنسان – الدارات) وقد كتب فذ هذه الموضوعات العلماء الآتون :

- النضر بن شميل (ت٢٠٤هـ)
- أبو زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) ، وله : الشجر ، والمطر ، والهمزة ، واللبأ واللبن ، والنوادر في اللغة .

- عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٥هـ) ، وله : الإبل ، والخيل ، والشاء ، والوحوش ، والفرق ، وخلق الإنسان ، والنبات ، والشجر ، والنخل، والكرم [١]، والنخل ، والعسل .
- أبو حاتم السجستاني (ت٢٢٥هـ) ، وله الحشرات والجراد .
- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٣١هـ)
- ابن الأعرابي (ت٢٣٢هـ) ، وله الذياب والبئر .
- يعقوب بن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، وله الألفاظ [٢].

وقد فطن د. محمود حجازي إلى أن هذه الرسائل قد جمعت بعض الألفاظ ، وصنفتها في مجموعات دلالية [٣]، كما رأى د. أحمد مختار عمر أنها تشبه معاجم الحقول الدلالية الحديثة ، في أن كليهما يقسم الأشياء إلى موضوعات ، " ويعالج الكلمات تحت كل موضوع ، وذلك بنوع من التأليف الجزئي المتمثل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ، ودراستها تحت عنوان واح " [٤].

المعاجم المتخصصة :

وهي معاجم كبيرة الحجم ، رتبت حسب الموضوعات ، ولا حسب الترتيب الألفبائي أو المخرجي ، بحيث تضم كل الألفاظ التي تقع تحت موضوع معين معاً في بابا واحد ، ثم تنتقل إلى موضوع آخر ، في باب آخر ، وهكذا .

---

(١) وقد أثبت أستاذنا د. رمضان أنه قطعه من كتاب الغريب المصنف ؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام ، انظر : فصول ٢٤٠، ٢٤١ .

(٢) انظر : دلالة الألفاظ ٢٢٨ – ٢٢٩ وعلم اللغة العربية ٩٧ وفصول في فقه العربية ٢٣٠– ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ والمعجم العربي ١٢٣/١ وعلم الدلالة ١٠٨، ١٠٩ .

(٣) انظر : علم اللغة العربية ٩٧

(٤) انظر : فصول في فقه العربية ٣٥٨– ٣٦٧ .

ومن هذه المعاجم :

- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- الألفاظ الكتابية ، لعبد الرحمن الهمذاني (ت٣٢٠هـ)
- جواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)
- متخير الألفاظ ، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)
- التلخيص في معرفة الأشياء لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)
- مبادئ اللغة ، للخطيب الإسكافي (ت٤٢١هـ)
- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي (ت٤٢٩هـ)
- المخصص ، لابن سيده (ت٤٥٨هـ)
- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ، لأبي إسحاق بن الأجدابي(ت حوالي٦٠٠هـ)

ويعد معجم ابن سيده (المخصص) أضخم هذه المعاجم على الإطلاق .

الفصل الثالث

القراءات القرآنية

تنزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ منجماً مفرقاً ، حسب الوقائع والأحداث ، في مكة والمدينة (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) [١] ، فقرأه الرسول الكريم على الصحابة ، كما نزل من الله تعالى ، وقد برع في قراءاته من الصحابة أربعة ؛ أشار إلأيهم رسول الله بقوله : " استقرئوا القرآن من أربعة ، من عبدالله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل " [٢] .

ولما كان الصحابة مختلفي القبائل والمواطن ، فقد اختلفت تبعاً لذلك لهجاتهم، ومع تجمع كل هذه اللهجات في اللغات المشتركة الفصحى [٣]، ولذلك اختلفت قراءتهم للقرآن الكريم ، تبعاً لما كان يلقنهم رسول الله ﷺ ، ويأمر من الله تعالى ، عن طريق جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف " [٤]، ولعل أول من أطلعنا على هذه الاختلافات في القرءات بين الصحابة ، وفي عهد رسول الله ، هو عمر بن الخطا ، وذلك حين قال :" سمغت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها ، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، وكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى أنصرف ، ثم لببته بردائه ، فجئت به رسول ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها ، فقال لي : أرسله ، ثم قال له : اقرأ ، فقرأ ، قال : هكذا أنزلت ، ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا انزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا منه ما تيسر"[٥] .

وقد اختلف العلماء في معنى (سبعة أحرف) ، على النحو التالي :

---

(١) سورة الإسراء ١٠٦/١٧

(٢) صحيح البخاري ٣١٨/٤

(٣) انظر : فصول في فقه العربية ٧٨

(٤) صحيح البخاري (كتاب فضائل القرآن) ١٠٠/٦

(٥) المرجع السابق (كتاب الخصومات)٩٠/٣ كتاب وفضائل القرآن ١٠٠/٦ وكتاب استتابة المرتدين ٥٣/٨، ٥٤ وكتاب التوحيد ٢١٥/٨ .

- منهم من رأى أنها سبع لغات في الكلمة الواحدة [1].
- ومنهم من رأى أنها هي الوعد والوعيد والحلال ، والحرام والمواعظ والأمثال والاحتجاج [2].
- ومنهم من رأى أنها هي الحلال والحرام والأمر والنهي وخبر ما كان وخبر ما يكون والأمثال [3].
- ومنهم من رأى أنها سبع لغات متفرقة في القرآن كله لا سبع لغات في كلمة واحدة [4].
- وقد رأى ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) أنها هي :

١- ما يتغير حركته دون معناه : مثل : (هن أطهر لكم) [5] ، و (أطهرُ) .

٢-ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب مثل : (ربّنا باعدُ) [6]، و(ربّنا باعدَ) .

٣-ما يتغير معناه باختلاف الحروف دون صورته ، مثل : (ننشزها) ، (ننشرها) [7].

٤-ما تتغير صورته دون معناه ، مثل : (كالعهن المنفوش) [8]و (كالصوف المنفوش) .

٥-ما تتغير صورته ومعناه ، مثل : (وطلح منضود) [9] و (طلع) .

---

(1) تنزيل مشكل القرآن ٣٣

(2) المرجع نفسه ٣٣

(3) المرجع نفسه ٣٣

(4) انظر: تفسير الطبري ١٦/١ ،١٩.

(5) سورة هود ٧٨/١١ .

(6) سورة سبأ ٣٤ /١٩ .

(7) سورة البقرة ٢٥٩/٢ .

(8) سورة القارعة ٥/١٠١

(9) سورة الواقعة ٢٩/٥٦.

٦-ما يتغير بالتقديم والتأخير ، مثل : (وجاءت سكرة الموت بالحق) [١] و (وجاءت سكرة الحق بالموت) .

٧-الزيادة والنقصان ، مثل (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة) [٢] و(نعجة انثى) [٣].

وقد اتفق على هذا الرأي أكثر العلماء : مثل بدرالدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)[٤] وابن الجزري (ت٨٣٣هـ) [٥].

وهناك رأي أخر يرى أن هذه الأحرف السبعة هي :

١-اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

٢-اختلاف تصريف الأفعال وما يسند (إليه) [٦]، من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب .

٣-وجوه الإعراب .

٤-الزيادة والنقص .

٥-التقديم والتأخير .

٦-القلب والإبدال في كلمة بأخرى ، وفي حرف بآخر .

٧-اختلاف اللغات من فتح وإمالة ، وترقيق وتفخيم ، وتحقيق وتسهيل [٧].

---

(١) سورة ق ١٩/٥٠

(٢) سورة ص ٢٣/٣٨

(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن ٣٦- ٣٨ .

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن ٣٣٨/١ .

(٥) انظر النشر ٢٣/١ وتقريب النشر -مقدمة التحقيق ٥٥-٥٧ .

(٦) هكذا في الأصل (إليه) ولعل الصحيح (إليها) .

(٧) انظر: النشر ٢٦/١*٢٨ وتقريب النشر -مقدمة التحقيق ٥٤

وهذ الخلاف هو ما سماه العلماء بالقراءات ، وهي " اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها ، من تخفيف وتثقيل وغيرها " [١] ، " وهي توقيفية وليست اختيارية " [٢] ، ولم يكن هذا الخلاف ظاهراً بيناً بين الصحابة في عهد رسول الله ﷺ ، بل كان كل منهم يقرأ ويقرئ كيفما تلقى عن رسول الله ، فالذلي يقرأ (عتى حين) [٣] ، يريد (حتى) هكذا يلفظ بها ، والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز ، والآخر يقرأ ... (وغيض الماء) [٤] بإشمام الضم مع الكسر ، و (بضاعتنا ردت) [٥] بإشمام الكسر مع الضم ، و (مالك لا تأمنا) [٦] بإشمام الضم مع الإدغام ، وهذا يقرأ (عليهم) و(فيهم) بالضم ، والآخر يقرأ (عليهمو) و (منهمو) بالصلة ، وهذا يثقرأ قد أفلح) [٧]، و(قل أوحي [٨])، و(خلوا إلى) [٩] بالنقل ، والآخر يقرأ (موسى) و(عيسى) و(نيا) بالإمالة وغيره يلطف ، وهذا يقرأ (خبيراً) و(بصيراً) بالترقيق ، والآخر يقرأ (الصلاة) و(الطلاق) بالتفخيم ، وإلى غير ذلك " [١٠].

وقد كان هناك بعض من الصحابة الذين أثر عنهم شيء من القراءات ، وهم: الخلفاء الراشدون ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عباس ، وعمرو بن العاص ، وبن السائب ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١
(٢) المرجع نفسه ٣٢١/١
(٣) سورة يوسف ٣٥/١٢ وسورة المؤمنون ٢٥/٢٣
(٤) سورة هود ٤٤/١١
(٥) سورة يوسف ٦٥/١٢
(٦) سورة يوسف ١١/١٢
(٧) سورة المؤمنون ١/٢٣ وسورة الأعلى ١٤/٨٧
(٨) سورة الجن ١/٧٣
(٩) سورة البقرة ١٤/٢
(١٠) تأويل المشكل القرآن ٣٩ والنشر في القراءات العشر ٢٢/١، ٢٣ .

بن جبل ،وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك – ضري الله عنهم [١].

ثم تفرق الصحابة والتابعون في الأمصار ، وانتشروا فيها ، وكان لكل منهم طريقته في القراءاة والأداء ، وقد " ساعدهم على ذلك تجريد المصاحف التي وجهها عثمان بن عفان إلى الأمصار من النقط والشكل ؛ ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ ، وإذ كن الاعتماد على الحفظ على مجرد الخط " [٢]، ثم ظهر في كل مصر من يؤتم بقراءته ، في البصرة والكوفة والمدينة ومكة والشام ، وصار كلأهل مصر يقرؤن حسب قراءة كل إمام فيه ، ثم جمعت هذه القراءات من جانب العلماء المهتمين بها ، وكان أول من جمعها في كتاب واحد أبو عبيد القاسم بن سلام ، حيث جمع خمسة وعشرين قارئاً من مكة ، والمدينة والبصرة والكوفة والشام [٣].

وتوالت بعد ذلك الكتب التي جمعت هذه القراءات وكثر عددها ، حتى وصلت إلى أربعة وستين كتاباً [٤] ، واختلف في عدد هذه القراءات ، فمنهم من عدها نيفاً وعشرين كأبي عبيد القاسم بن سلام ، وابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، ومنهم من عدها إحدى عشرة ، كالداجواني (ت٣٢٤هـ) ، ومنهم من عدها عشرة كابن الجزري ، ومنهم من عدها سبعة كابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ، والتي كان أول من اقتصر على سبعة ، وهم :

- عبدالله بن عامر (ت١١٨هـ)
- عبدالله بن كثير (ت١٢٠هـ)

---

(١) إبراز المعاني ٣،٤ والنشر : التبصرة ٤٥-٤٨ والنشر في القراءات العشر ٦/١ والمرشد الوجيز ٤٠-٤٢ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٧/١ والمرشد الوجيز ٧٠ .

(٣) انظر : إبراز المعاني ٤ ومقدمة التحقيق ٢٢ والمرشد الوجيز ١٦٣-١٦٥ .

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن ٣٢٧/١ - ٣٣٠ وإبراز المعاني – مقدمة التحقيق ٢٢-٢٥ والنشر في القراءات العشر ٥٨/١ وما بعدها وتقريب النشر – مقدمة التحقيق ١٠-١٨ والقراءات القرآنية ٢٩-٣٤ .

- عاصم بن أبي النجود (ت١٢٨هـ)
- نافع بن أبي نعيم (ت١٢٩هـ)
- أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)
- حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٨هـ)
- علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ)

فعبد اله بن عامر من الشام ، وعبدالله بن كثير من مكة ، ونافع من المدينة ، وأبو عمرو بن العلاء من البصرة ، وعاصم وحمزة والكسائي من الكوفة ، وهؤلاء هم أكثر القراء شهرة ، وقراءاتهم صحيحة مشهورة ، وقد صحت كذلك ثلاث قراءات أخرى ، أصحابها هم :

- أبو جعفر المدني (ت١٣٠هـ)
- يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ)
- خلف بن هشام (ت٢٢٩هـ) [١].

وهذه القراءات العشر صحيحة ، وما عداها شاذ ، ومقياس الصحة والذوذ عند علماء القراءات أن القراءة الصحيحة هي ما توافر فيها ثلاث شروط هي :

- صحة النقل عن رسول الله ﷺ .
- موافقة قوانين اللغة العربية ، في الصوت والصرف والتركيب والدلالة .
- موافقة خط المصحف .

أما إذا نقصت شرطاً من هذه الشروط ، فهي شاذة [٢].

---

(١) انظر : التبصرة ٥-٢٥ والنشر في القراءات العشر ٩٩- ١٩٣ والبرهان في علوم القرآن ٣٢٧/١ -٣٢٩ والمرشد الوجيز ١٥٨ والتسهيل لعلوم التنزيل ١٩/١ وإبراز المعاني ٦، ٧ .

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ٣٣١/١، ٣٣٢ والتسهيل لعلوم التنزيل ١٩/١ والنشر في القراءات العشر ١٩/١ وإبراز المعاني ٥ من الغريب أن يعد د. عبدالصبور شاهين كلا ما عدا رواية حفص عن عاصم شاذة ، انظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٨٠ -٣٨٩ كما رأى أبو شامة

وسبب الاقتصار على سبع قراءات أن " ذلك موافق لعدد الحروف التي أنـزل عليها القرآن ، لا للإعتقاد أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغيـر قراءاتهم " [1]، كما أن ذلك موافق للسبعة مصاحف التي وجهها عثمان إلى الأمصار" [2].

وعلى ذلك فلا يجوز ترجيح قراءة على أخرى ، أو استحسان بعض من وجوه القراءات ورفض بعض ؛ إذ إنها كلها " سنة مروية عن النبي ﷺ ، ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه "[3].

ومن أسباب اختلاف هذه القراءات :

- التخفيف على العرب في حفظ القرآن الكريم ، لكونهم أمة أمية أن نزوله:
- اختلاف اللهجات العربية السائدة آنذاك [4].
- ولهذه الاختلافات فوائد كذلك منها :
- استنباط الأحكام
- إعظام أجر الأمة
- وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم [5].

أما مظاهر اختلاف القراءات فهي كثيرة ، ويمكن حصرها في النواحي التالية:

المقدسي (ت٦٦٥هـ) أن صحة النقل ليست وحدها شرطاً في صحة القراءة بل إجماع الأمة عليها ، انظر : المرشد الوجيز ١٧١- ١٧٢ .

(1) إبراز المعاني – مقدمة التحقيق ٢٢ .

(2) البرهان في علوم القرآن ٣٢٩/١ وانظر : النشر في القراءات العشر ٢٣/١ والمرشد الوجيز ١٥٨.

(3) البرهان في علوم القرآن ٣٢٢/١ وانظر إبراز المعاني ١٢ .

(4) انظر : النشر في القراءات العشر ٢٢/١، ٢٣ .

(5) انظر المرجع نفسه ٥٢/١ – ٥٤ ، وإبراز المعاني – مقدمة التحقيق ١٢ .

الاختلافات الصوتية :

ويدخل تحتها :

- الإدغام ، نحو : (قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) [1].
- التجهير ، نحو : (حتى يصدر الرعاء) [2].
- نقل الحركة الهمزة نحو : (والأرض وضعها للأنام) [3].
- قلب الهمزة ياء ، نحو (وبئس المصير) [4].
- الإمالة ، نحو : (والضحى ، والليل إذا سجى) [5].
- إضافة هاء السكت ، نحو (فبهداهم اقتده) [6].
- التفخيم نحو (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) [7].
- ضم ميم ضمير الجمع نحو (ولتكن منكم أمة) [8]
- تسكين هاء الضمير الغيبة نحو (وهو يعظه) [9]
- الإشمام ، نحو : (وقيل يا أرض أبلعي ماءك) [10].

---

[1] سورة هود ٤٣/١١ والنشر ٢٨١/١، ٢٨٢ والكشف عن وجوه القراءات ١٣٤/١ ، ١٣٦

[2] سورة القصص ٢٣/٢٨ والنشر ٣٤١/٢ .

[3] سورة الرحمن ١٠/٥٥ والنشر ٤٠٨/١ والكشف ٨٩/١-٩٤ .

[4] سورة الأزاب ٣٥/٣٢ والنشر ٣٩٠/١ والكشف ١٠٢/١ -١١٨ .

[5] سورة الضحى ١/٩٣، ٢ والنشر ٣٧/٢ والكشف ١٧٠/١

[6] سورة الأنعام ٩٠/٦ والنشر ١٤٢/٢ والكشف ٤٣٨/١

[7] سورة النساء ١٠٣/٤ والنشر ١١٣/٢ والكشف ٢١٨/١

[8] سورة آل عمران ١٠٤/٣ والكشف ١٢٧/١ ، ١٢٨ .

[9] سورة لقمان ١٣/٣١ .

[10] سورة هود ٤٤/١١ والكشف ١٢٢/١ ، ١٢٣ .

الاختلافات الصرفية :

ويدخل تحتها كل ما يتعلق ببنية اللمة ، في :

الاسم :

حيث نجد فيه التغييرات التالية :

- من المفرد إلى الجمع نحو (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب) [١] وللكتب .
- تغيير ضمير الفاعلية من المتكلم إلى المخاطب نحو (وما كنتُ متخذ المضلين عضداً) [٢] وكنتَ .
- تحويل الفعل إلى اسم نحو (وجعل الليل سكناً) وجاعل [٣].
- تغيير ضمير الفاعلية من المتكلم المفرد إلى الجمع ، نحو (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) [٤] وأنّا أخترناك .
- زيادة ألف في المصدر نحو (الذي جعل لكم الأرض مهدا) [٥] و(مهاداً).

---

(١) سورة الأنبياء ١٠٤/٢١ وانظر : النشر ٣٢٥/٢ والكشف ١١٤/٢ ، ١١٥

(٢) سورة الكهف ٥١/١٨، والنشر ٣١١/٢ .

(٣) سورة الأنعام ٩٦/٦ وانظر النشر ٢٦٠/٢ والكشف ٤٤١/١ وتفسير النيسابوري ١٩٧/٧ ، ١٩٨ وتفسير الطبري ١٨٨/٧ .

(٤) سورة طه ١٢/٢٠ والنشر ٣٢٠/٢

(٥) سورة طه ٥٣/٢٠ والنشر ٣٢٠/٢ والكشف ٩٧/٢، ٩٨ .

الفعل :

ونجد فيه التغييرات التالية :

- من المبنى للمعلوم إلى المبني للمجهول مثل (وإليه ترجعون) [١] وتُرجعون .
- من الماضي إلى الأمر نحو (واتخذوا من قمام إبراهيم مصلى) [٢] ، واتخِذوا .
- تضعيف عين الفعل وتخفيفها نحو (لمن أراد أن يذّكر) [٣]، ويذّكر.
- تغيير المضارع من الخطاب إلى الغيبة نحو (والذين تدعون من دونه لا يقضون بشيء) [٤] ، ويدعون .
- تغيير الفعل بين التذكير والتأنيث نحو (كالذي استهوته الشياطين) [٥]،واستهواه .
- زيادة ألف المفاعلة في الفعل الماضي ، نحو (وواعدنا موسى أبعين ليلة)[٦]، ووعدنا .

---

(١) سورة القصص ٨٨/٢٨ وانظر النشر ٣٤٢/٢ .

(٢) سورة البقرة ١٢٥/٢ والنشر في القراءات العشر ٢٢٢/٢ والبحر المحيط ٣٨٠/١ والكشف ٢٦٣/١، ٢٦٤ .

(٣) سورة الفرقان ٢٥/ ٦٢ وانظر النشر ٣٣٤/٢ وتفسير الطبري ٢٢١/١ والكشف ١٤٧/٢

(٤) سورة غافر ٤٠/ ٢٠ وانظر : النشر ٣٦٤/٢

(٥) سورة الأنعام ٧١/٦ وانظر : النشر ٢٥٨/٢

(٦) سورة البقرة ٥١/٢ وانظر النشر ٢١٢/٢ والكشف ٢٣٩/١ والبحر المحيط ١٩٩/١

الاختلافات النحوية :

وتتمثل هذه الاختلافات في كل ما يتعلق بتركيب الجملة ووظائف الكلمات النحوية والإعراب ، ومنها :

- فتح همزة إن وكسرها : نحو (وإنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صابحة ولا ولدا) وإنه [١].
- تغيير الفاعل إلى المفعول به نحو (فتلقى آدم من ربه كلمات) [٢] ، (فتلقى آدم من ربه كلمات .
- الفصل بين المضاف والمضاف إليه نحو (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) [٣]،وقتل أولادهم شركائهم .
- إعمال اسم الفاعل أو الجر به نحو (إن الله بالغُ أمره) [٤]، وبالغٌ أمره .
- الرفع على الخبرية أو النصب على الحالية نحو (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) [٥]، وخالصة .
- الرفع بعد الفاء أو النصب بها ، نحو : (كن فيكون) [٦]،وفيكون .
- إثبات ياء الإضافة ساكنة أو فتحها ، نحو (قل يا عبادي الذين أسرفوا)[٧].

([١]) سورة الجن ٣/٧٣ وانظر النشر في القراءات العشر ٢٩١/٢ والكشف ٢٣٩/٢.

([٢]) سورة البقرة ٣٧/٢ وانظر النشر ٢١١/٢ وتفسير الطبري ١٩٣/١ والبحر المحيط ١٦٥/١ والكشف ٢٣٦/١، ٢٣٧ .

([٣]) سورة الأنعام ١٣٧/٦ وانظر النشر ٢٦٢/٢ والكشف ٤٥٣/١ ، ٤٥٤ وتفسير النيسابوري ٢٧/٨ ، ٣١ وتفسير الطبري ٣٨٨/٨ .

([٤]) سورة الطلاق ٦٥ /٣ وانظر النشر ٣٨٨/٢

([٥]) سورة الأعراف ٣٢/٨ وانظر النشر ٢٦٩/٢ وتفسير الطبري ١٢٢/٨ ، ١٢٣ ، وتفسير النيسابوري ٨٧/٨ والكشف ٤٦١/١ ، ٤٦٢ .

([٦]) سورة البقرة ١١٧/٢ وقد تكررت ثماني مرات في القرآن كله ، انظر النشر ٢٢٠/٢ ، والكشف ٢٦٠/١، ٢٦٢ والبحر المحيط ٢٦٥/١، ٢٦٦ .

([٧]) سورة الزمر ٥٣/٢٩ وانظر النشر ١٧٠/٢ .

- العطف بالواو أو الاستئناف بها ، نحـو : (أن الـنفس بـالنفس والعـين بالعين) [١]، والعينُ بالعين .
- إعمال لا النافية الجنس أو إهمالها ، نحو : (لا خـوفُ علـيهم ولا هـم يحزنون) [٢] ، ولا خوفَ .
- تغيير الجملة من الإنشائية إلى الخبرية ، مثل : (ربنا باعـد) [٣]، وربنـا باعد.

الاختلافات الدلالية :

وتتمثل في الاختلافات التي تتعلق بالمعنى ، عن طريق تغيير المعنى الأصـلي real root ، أو بقائه كما هو ، مع تغيير طفيف في المعنى العام للكلمـة الأساسـية ،وثبات جذرها ، وهو ما يعرف بالحقول الدلالية الصـرفية ، morphosemantic fields ، وهذه الاختلافات هي موضوع هذه الدراسة ؛ وهو ما سوف نتناولـه فـي الصفحات التالية .

ومن العجب أن جلال السيوطي ، رغم علمه وكثرة مؤلفاته ، لم يـتكلم عـن القراءات القرآنية ، وبخاصة في كتاب (الإتقان في علوم القرآن) ، إلا ما كان منـه حين أشار إلى أنه لابد للمفسر من المعرفة القراءات [٤] ، مع أن كتابه هذا في علـوم القرآن ، ومنها القراءات .

---

(١) سورة المائدة ٤٥/٥ وانظر النشر ٢٥٤/٢ والكشف ٤٠٩/١

(٢) سورة البقرة ٣٨/٢ وانظر النشر ٢١١/٢ والبحر المحيط ١٦٩/١ وقد قرأها (خوف) يعقوب في كـل القرآن .

(٣) سورة سبأ ١٩/٣٤ وانظر النشر ٣٥٠/٢ والكشف ٢٠٧/٢ وإعراب القرآن ٦٦٧/٢

(٤) انظر : الإتقان في علوم القرآن ١٨١/٢ .

الفصل الرابع

نماذج من الحقول الدلالية في
القراءات القرآنية الحصحية

الناظر في الاختلافات الدلالية ، في القراءات القرآنية يجد أن بعض هذه الاختلافات يمكن أن ترجع إلى معنى عام يجمعها ، وذلك على الرغم من اختلاف كل كلمة عن الكلمة الأخرى التي تتبادل معها ، في قراءة أخرى ، في المبني أحياناً، مثل : (حمئة وحامية) ، أو اتحادهما مثل : (كبير – كثير).

وقد يبدو من النظرة السطحية أن كل كلمتين متبادلتين مختلفتا الدلالة ، ولكن النظرة المدققة يمكن أن ترجع كل خلاف بين كلمتين إلى معنى عام يجمعهما ، وذلك هو مفهوم نظرية الحقول الدلالية ، التي تضم بعض الكلمات في معنى عام يجمعها .

وسوف نتعرض لهذه الكلمات ، والخلاف بين كل اثنتين منها ، وذلك في ضوء العلاقات السياقية في كل آية تحتوي عليهما ، وفي ضوء العلاقات الكلم داخل الحقل الدلالي الواحد ، وهي التضاد ، والاشتراك اللفظي ، والترادف ، والاشتمال ، مع الاستعانة بالمعنى المعجمي لكل كلمة ، والمعنى الاصطلاحي ، والمجازي ، وأقوال أصحاب المعاجم في ذلك ، وأقوال المفسرين وعلماء القراءات أيضاً .

وباستقراء هذه الاختلافات الدلالية نجد أنها موجودة في القرآن الكريم ، في ثمان وعشرين كلمة ، منها عشرون كلمة اختلف جذرها عن جذر الكلمة التي تبادلت معها في قراءة أخرى ، وثماني كلمات لم يتغير جذرها في كلتا القراءتين ، وهو ما يدخل تحت الحقول الصرفية ، وهناك فريق بين التغييرات الصرفية التي أوردناها آنفاً [1]، وهذه الحقول الصرفية ، إذ إن الأخيرة يلاحظ في كلماتها التغيير في المعنى وليس تغييراً في الصيغة أو الزمن فقط ، ولم ألجا إليها إلا فيما يتحقق فيه تغيير في دلالة الجذر الأصلي .

ويمكن دراسة هذه الكلمات ، من خلال تغيير الحركات ،والتحريف ، وزيادة بعض الأصوات ، واستبدال بعض الأصوات بأخرى ، والقلب المكاني ، والحقول الصرفية .

---

[1] راجع ص٦٦ من هذا الكتاب

تغيير الحركات

يحكم الكلمات وتصرفها في اللغة العربية ، للدلالة على المعـاني المختلفـة ، الحركات أو الصوائت ، سواء القصيرات أم الطويلة ، وهـو مـا يسـمى الاشـتقاق الداخلي أو الاشتقاق الأصغر [1]، وهناك كلمـات فـي كتـاب الله الكـريم ، قرئـت بوجهين ، وفي كل وجه يتغير جذرها ، وبالتالي معناهـا ، وهـذا بـالطبع يخـالف الاشتقاق الداخلي ، إذ إنه يعتمد على استنباط المعاني من الجذر الواحد ، أما في هـذا التغيير فإن الجذر يختلف باختلاف الحركة التي تتبادل معها في قراءة أخرى .

وهذا التغيير ليس كثيراً في القرآن الكريم ، بل يتمثل في ثلاث كلمات ، هـي (أيمان – إيمان – قَرن – قِرن – يضرُكم – يضركم) .

١–(أيمان – إيمان)

وذلك في قوله تعالى :

(قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) [2].

حيث أجمع القراء على فتح الهمزة في (أيمان) ، إلا الحسن البصري وابـن عامر ، اللذين قرآها بكسر الهمزة (إيمان) [3] ، فالقراءة الأولى من الأيمان التـي هي جمع يمين ، الثانية من الإيمان الذي هو التصديق أو الإسلام ، يقـول القرطبـي في ذلك :

---

(1) انظر : الخصائص ١٣٤/٢.

(2) سورة التوبة ١٢/٩ .

(3) انظر : تفسير القرطبي ٨٥/٨ والبحر المحيط ١٥/٥ ولسان العرب (أمـن) ١٠٧/١ والكشـف عـن وجوه للقراءات السبع ٥٠٠/١ والنشر في القراءات العشر ٢٧٨/٢ وتقريب النشر ١٢٠وإبراز المعـاني ٤٩٧ والإقناع في القراءات السبع ٦٥٧/٢ والتبصرة في القراءات السبع ٣٥٦ وتفسير الطبـري ٦٣/١٠ وتفسير النيسابوري ٤٥/١٠، ٤٦ .

" لا أيمان أي لا عهود لهم ، أي ليست عهودهم صادقة يوفـون بهـا ... ولا إيمان لهم بكسر الهمزة ، من الإيمان ، أي لا إسلام لهم ، ويحتمل أن يكون مصـدر أمنه إيمانا ، من الأمن الذي ضد الخوف ... من أمنته إيماناً أي أجرته " [1].

إن الفارق بين الكلمتين هو وضع الهمزة ، ففتحها جعلها من الجذر (يمن) ، الذي يشتق منه اليمين بمعنى العهد والحلف والإجـارة [2] ، وكسـرها حولهـا إلـى الجذر (أمن) الذي يحمل دلالة السلامة والاستقرار والتصديق واطمئنان القلـب [3]، وبين الكتين تقارب في الدلالة ، فأيمان أي العهود جزء من الإيمـان ، وعلـى ذلـك يمكن توجيه المعنى في كلتا القراءتين ، كما أورده القرطبـي آنفـاً ، أي إن هـؤلاء الكافرين ليس لهم عهود ، أوليس لهم إيمان وتصديق بالله تعالى .

ويمكن أن تنتمي الكلمتان (أمن – يمين) إلى حقل دلالي ، هو حقل الإيمان، الذي يتضمن كلمات :

(إيمان – تصديق – اطمئنان – عهد – يمين – أمانة – إسلام) إلخ وتكـون العلاقة بين الكلمتين هي علاقة الاشـتمال ، أي اشـتمال الإيمـان علـى الإيمـان ، فالإيمان يدخل فيه الوفاء بالعهود ، والإجارة ، وغير ذلك من ألفاظ حقله الـدلالي ، مع ذلك فلم يقرأ بهذه الكلمة (إيمان) إلا قارئ واحد فقط ، من العشرة ، كمـا لـم تتبادل هاتان الكلمتان في آية أخرى ، سوى هذه الآية ، في قراءة صحيحة وتبادلتـا في موضع آخر هو قوله تعالى :

---

(1) تفسير القرطبي ٨٥/٨

(2) انظر : لسان العرب (يمن) ١٠١٧/٣، ١٠١٨ والقاموس المحيط ٢٧٨/٤، ٢٧٩ وأسـاس البلاغـة ٧١٤ والمعجم الوسيط ١٠٦٦/٢، ١٠٦٧ والمفردات ٥٥٣.

(3) انظر: لسان العرب (أمن) ١٠٧/١ –١١٠ والقـاموس المحـيط ١٩٧ والمعجـم الوسـيط ٢٨/١ وأساس البلاغة ٢١، ٢٢ والمفردات ٢٥ ومجمل اللغة ٢٠٥/١، ٢٠٦.

" اتخذوا أيمانهم جنة " [1].

حيث قرأها الحسن (إيمانهم) بالكسر ، وهي قراءة شاذة [2].

ويمكن أن تعتبر أن كلمة (إيمان) هي كلمة الرئيسية ، وعنوان الحقل الدلالي ، ورغم ذلك يورد أبن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) قول أبي جعفر (ت٣٢٨هـ) أن" الصواب من القراءات في ذلك الذي لا استجيز القراءة بغيره قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها ، لإجماع الحجة من القراء على القراءة به ، ورفض خلافه ، ولإجماع أهل التأويل على ما فذكرت من أن تأويله لا عهد لهم ، والأيمان التي هي بمعنى العهد لا تكون إلا بفتح الألف ، لأنها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتوادعين " [3].

ونرى أن استحسان قراءة ما لا يعني رفض ما عدا ، لأن لكل وجهاً ، والآية تحتمل دلالة كلتا القراءتين ، دون إخلال بسياقها ، والمعنى العام لها .

٢-(يضُرّكم – يضِيركم)

وذلك قوله تعالى :

" وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً " [4]

حيث قرأها أبو عمرو بن العلاء ونافع وابن كثير ويعقوب (لا يضركم) ، وقرأها الباقون (يضركم) ، يضم الضاد والراء وتشديد الراء [5] ، وسبب ضم

---

(1) سورة المنافقون ٣/٦٣

(2) تفسير غريب القرآن ٤٦٧ والبحر المحيط ٢٧١/٨ وإعراب القرآن ٤٣٢/٢

(3) تفسير الطبري ٦٣/١٠ وهو رأي مكي بن أبي طالب أيضاً ، انظر : الكشف ٥٠٠/١

(4) سورة آل عمران ١٢٠/٣

(5) تفسير الطبري ٤٤/٤، ٤٥ وتفسير القرطبي ١٨٣/٤ والبحر المحيط ٤٣/٣ والكشف ٣٥٥/١ ولسان العرب (ضير) ٥٥٩/٢ والنشر في القراءان العشر ٢٤٢/٢ وتقريب النشر ٩٦ والتبصرة في

الراء في القراءة الأولى ، رغم وقوعها جواباً للشرط ، هو تشديدها ، ولذلك سكنت في القراءة الثانية لأنها مخففة ، واختلاف الحركات هنا ، بين التشديد والضم والتخفيف والسكون ، أدى إلى تغيير جذر الكلمة ، من (ضرر) في القراءة الأولى إلى الثانية (ضير أو ضور) في القراءة الثانية ، فالجذر (ضرر) يحمل دلالة المضايقة ، وسوء الحال ، والشدة ، والأذى [١] ، وكذلك الجذر (ضير) أو (ضور) فيما يرى ابن منظور (ت٧١١هـ) يحمل دلالة (ضرر) نفسها [٢].

وتوجد القراءة بالتخفيف أيضاً في (يضر) في موضعين آخرين ، هما قوله تعالى :

" لا تضار والد بولدها " [٣] ، و " لا يضار كاتب ولا شهيد [٤]. حيث قرأ فيها أبو جعفر وحد بالتخفيف (لا تضار) و(لا يضار) [٥] .ولكن مكي بن أبي طالب والعكبري (ت٦١٦هـ) وابن منظور المصري ، رأوا أن التخفيف هنا من قبيل تسكين الراء للتخفيف [٦].

أي إن الجذر هنا لم يتغير ، بل هو (ضرر) في كلتا القراءتين .

القراءات السبع ٢٩٣ ، ٢٩٤ والإقناع في القراءات السبع ٦٢٢/٢ وإملاء ما من به الرحمن ١٤٧/١ وإبراز المعاني ٢٩٧ وتفسير النيسابوري ٤٥/٤ .

(١) لسان العرب (ضرر) ٥٢٤/٢ ،٥٢٥ والقاموس المحيط ٧٥/٢ وأساس البلاغة ٣٧٤ والمعجم الوسيط ٥٣٧/١ ،٥٣٩ والمفردات ٢٩٣ ،٢٩٤.

(٢) انظر : لسان العرب (ضور)٥٥٦/٢ و(ضير)٥٥٩/٢ والقاموس المحيط ٧٧/٢ وأساس البلاغة ٣٨٠ والمعجم الوسيط ٥٤٧/١ والمفردات ٣٠٠

(٣) سورة البقرة ٢٣٣/٢

(٤) سورة البقرة ٢٨٢/٢

(٥) انظر :تفسير الطبري ٣٠٧/٢، ٣٠٨ والنشر في القراءات العشر ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨ وتفسير النيسابوري وهناك قراءات أخرى شاذة لم أوردها لها ، انظر البحر المحيط ٢١٤/٢ ، ٣٥٤ والكشف ٣٥٥/١ وتقريب النشر ٩٦ وإملاء ما من به الرحمن ١٩٧/١ ، ١٢٠ ولسان العرب (ضير) ٥٥٩/٢ والبحر المحيط ٣٧١/٢ وتفسير النيسابوري وإعراب القرآن ٦٣٤/٢، ٦٣٥ .

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٩٧/١ ، ١٢٠ ولسان العرب (ضير) ٥٥٩/٢ والكشف ٢٩٦/١.

مما سبق نرى أن العلاقة بين الجذرين (ضـــرر) و(ضـــير) فـــي كلتـــا القراءتين السابقتين علاقة ترادف ، حيث يحمل كلا الجذرين ومشـــتقاتهما الصـــرفية دلالة واحدة هي الضيق والأذى والشدة ، وبذلك تدخل هاتان القراءتان تحـــت حقـــل (الأذى) ، وتكون الكلمة الأساسية هي (يضر) ، وبذلك لما يأتي :

١-كثرة عدد القراء الذين قرأوا بها
٢-اعتبار بعض القراء والمفسرين أن التخفيـــف فـــرع علـــى التشـــديد فـــي (تضار)، وأنه من لهجات الفصحى القديمة .
٣-كثرة استخدام الفعـــل (يضـــر) فـــي الفصـــحى ، ولهجاتهـــا القديمـــة والمعاصرة.

٣- (قَرن – قِرن) :

وذلك في قوله تعالى :

(وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) [١].

حيث قرأها عاصم ونافع بفتح القاف (وقرن) وقرأها باقي القراء بالكســـر ، فالكسر من الوقار ، ورأى المبرد أنه من القرار ، والأصل في اقررن ، بكسر الـــراء فحذفت الراء الأولى تخفيفاً ، كما في ظللت ، ومسست : مست ، ونقلت حركتها إلى القاف ، واستغني عن ألف الوصل لتحرك القاف .

ورأى أبو علي الفارسي ، أن الراء أبدلت ياء كراهة التضعيف ، كما أبـــدلت في قيراط ودينار ، وتصير للياء حركة الحرف المبدل منه والتقدير إقيرن ، ثم تلقـــي حركة الياء على القاف كراهة تحرك الياء بالكسر ، فتسقط الياء لا جتماع الســـاكنين وتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها ، فيصير قرن ، وقيل إنه من قـــار يقـــار إذا

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣.

اجتمع والفتح من القرار ، وهي لغة أهل الحجاز ، كما ذكر أبـو عبيـدة [١] ، فـي الغريب المصنف عن الكسائي ، أي إن الكسر له وجوه : من الوقار ، أو لهجة مـن القرار [٢]، أو من الاجتماع أي اجمعن أنفسكن في بيوتكن أما الفتح فمن القرار فقـط، وسوف نستبعد الفعل (قار) بمعنى الاجتماع ، وذلك لبعـده عـن المعنـى ، وعـدم تواتره بين المفسرين ونرجع إلى المعاجم ، لنجد أن (قرن) من الجذر (قـرر) ، ويحمل دلالة السكن والطمأنينة والرضى ، الاقامة [٣] ،و(قرن) من الجذر (وقر)، والذي يحمل دلالة الرزانة والحلم والهدوء والسكينة [٤].

والعلاقة بينهما علاقة سياقية ، فالنساء المأمورات بالسكن في البيت والإقامـة فيه يؤمرن كذلك بالحلم والرزانة والسكينة ، وعلى ذلك يكون الحقل الـدلالي الـذي يجمعهما هو حقل الأخلاق ، الذي يضم كلمات :

(السـكن – الوقـار – الرضـا – الاسـتقرار – الحلـم – الرزانـة – الطمأنينة)..إلخ ، وأرى أن الكلمة الأساسية بين هاتين الكلمتين (وقر – قرر) هـي (قِرن) ، وذلك لسببين :

١-قراءة جمهور القراءة بها .
٢-احتمالها المعنين معاً الوقار ، ومعنى القرار

---

(١) هكذا في الأصل ، والصحيح هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) وقد مر ذكره في معاجم الموضوعات .

(٢) تفسير القرطبي ١٧٨/١٤ وانظر: تفسير الطبري ٣/٢٢ وإملاء ما من به الرحمن ١٩٢/٢ والتبصرة في القراءات السبع ٤٧٨والإقناع في القراءات السبع ٧٣٧/٢ والبحر المحيط ٢٣٠/٧ والنشر في القراءات العشر ٣٤٨/٢ وتفسير غريب القرآني ٣٥٠ وإبراز المعاني ٦٤٩ واللسان (قرر) ٥٣/٣ و (وقر) ٩٦٤/٣ وتفسير النيسابوري ٣/٢٢ والكشف ١٩٧/٢، ١٩٨والكشاف ٢٦٠/٣ والمفردات ٣٩٧

(٣) انظر : لسان العرب (قرر) ٥٣/٣ والقاموس المحيط ١١٥/٢ وأساس البلاغة ٥٠١ والمعجم الوسيط ٧٢٤/٢ ، ٧٢٥ والمفردات ٣٩٧

(٤) لسان العرب ٩٦٤/٣ وأساس البلاغة ٦٥٨ والقاموس المحيط ١٥٥/٢، ١٥٦ والمعجم الوسيط ١٠٤٨/٢ ، ١٠٤٩ والمفردات ٥٢٩ ، ٥٣٩ .

لذلك اختار مكي بن أبي طالب قراءة الكسر [1] ، ولم تتبادل هاتـــان الكمتـــان في آية أخرى ، سوى هذه الآية ، وعلى ذلك يتأكد لنا أن العلاقـــة بينهـــا ســـياقية ، خاصة بسياق تلك الآية وحدها ، كما لا يمكن أن تتبادلا في أي ســـياق آخـــر غيـــر القرآن الكريم ، وإلا تغيرت دلالة السياق .

---

(1) انظر الشف ٢/١٩٨ .

المراجع

أولاً المراجع العربية

١- الإتقان في علو القرآن – جلال الدين السيوطي – المكتبة الثقافية – بيروت ١٩٧٣م.

٢-الإحكام في أصول الأحكام – أبو الحسن الآمدي – تحقيق جماعة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٣-الإحكام في أثول الأحكام – ابن حزم الأندلسي – تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز – مكتبة عاطف – القاهرة طـ١ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٤-الاستيعاب في أسماء الأصحاب – القرطبي المالكي – على هامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة – دار الكتاب العربي – بيروت – د.ت .

٥-أسد الغابة في معرفة الصحابة – ابن الأثير – دار إحياء التراث العربي– بيروت – د.ت .

٦-الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر العسقلاني – دار الكتاب العبري – يروت د.ت .

٧-الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني – بولاق – القاهرة ١٢٨٥هـ .

٨-البحث اللغوي عند العرب ، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر – د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة – طـ ٤ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٩-البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – دار الفكر – بيروت طـ ٢ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٠- البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة – بيروت ١٩٨٢م .

١١- تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة الدينوري – تحقيق : السيد أحمد صقر – بيروت – طـ٣ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٢- تاريخ الأدب العربي – جـ٤ – كارل بروكلمان – ترجمت د. رمضان عبدالتواب ، د. يعقوب السيد بكر – دار المعارف طـ٢ القاهرة د.ت ، والجزء الأول ترجمة عبدالحليم النجار – دار المعارف – القاهرة طـ : – ١٩٨٣.

١٣- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، د.حسن إبراهيم حسن – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة طـ٧ ١٩٦٤م .

١٤- تاريخ الطبري – تاريخ الأمم والملوك – ابن جرير الطبري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار سويدان – بيروت طـ٢ – ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

١٥- تاريخ اللغات السامية – إسرائيل ولفنسون – دار القلم – بيروت ١٩٨٠م .

١٦- تذكرة النحاة – أبو حيان الأندلسي – تحقيق : د. عفيف عبدالرحمن – مؤسسة الرسالة – بيروت – طـ١ – ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

١٧- التطور النحوي للغة العربية – برجشتراسر – تقديم وتعليق د. رمضان عبدالتواب – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٨- التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام – الإمام السهيلي – القاهرة ١٩٣٨م .

١٩- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) ابن جرير الطبري – مطبعة بولاق – القاهرة ١٣٢٧هـ .

٢٠- تفسير غريب القرآن – ابن قتيبة الدينوري – تحقيق السيد أحمد صقر – دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٢١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) – أبو عبدالله القرطبي – دار الكتب المصرية – القاهرة طـ٣ – ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٢٢- جمهرة اللغة – ابن دريد (ت٢٢١هـ) دار صادر – بيروت – د.ت.

٢٣- خاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي (في التعريب والمعرب) – تحقيق د. إبراهيم السامرائي – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢٤- الحقول الدلالية في القراءات القرآنية – د. أحمد عارف حجازي – دار حراء – المنيا – مصر ١٩٩٤م .
٢٥- خزانة الأدب ولب لباب لسن العرب – عبدالقادر البغدادي – تحقيق عبدالسلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة –ط٢ د.ت .
٢٦- دراسات في فقه اللغة – د. صبحي الصالح – دار العلم للملايين – بيروت ط٨ –١٩٨٠م .
٢٧- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل – الإمام أبو حامد الغزالي – تحقيق : د. محمد عبدالله الشرقاوي – دار الهداية – القاهرة ط٢ – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
٢٨- الرسالة – محمد بن إدريس الشافعي – تحقيق : أحمد محمد شاكر – القاهرة د.ت .
٢٩- الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية – أبو حاتم الرازي – تحقيق : حسين الهمداني – القاهرة ١٩٥٧ –١٩٥٨م .
٣٠- السريانية – نحوها وصرفها – مع مختارات من نصوص اللغة – د. زاكية رشدي – دار الثقافة – القاهرة – د.ت .
٣١- شرح المفصل – أبو البقاء بن يعيش – مكتبة المتنبي – القاهرة – د.ت.
٣٢- الشعر والشعراء – ابن قتيبة الدينوري – عالم الكتب – بيروت – د.ت .
٣٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا – أبو العباس القلقشندي – المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر – الاهرة – د.ت.
٣٤- صحيح البخاري – محمد بنإسماعيل البخاري – استنبول – ١٩٧٩م .

٣٥- طبقات فحول الشعراء – محمد بن سلام الجمحي – تحقيق محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة – د.ت .
٣٦- الطبقات الكبرى – ابن سعد – تقديم إحسان عباس – دار صادر – بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
٣٧- العربية – دراسات في اللغة واللهجات والأساليب – يوهان فك – ترجمة وتعليق د. رمضان عبدالتواب – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .
٣٨- العربية واللغات السامية د. محمد قنطر – بحث في كتاب ندوة اللسانيات واللغة العربية بالجامعة التونسية- من ١٣:١٩ ديسمبر سنة ١٩٧٨م – المطبعة الثقافية – تونس ١٩٨١م .
٣٩- علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية – د. محمود فهمي حجازي – الويت ١٩٧٣م.
٤٠- العنصر السامي في اللغة المصرية القديمة – د.عبدالمنعم الكاروري – بحث في المجلة العربية للدراسات اللغوية – معهد الخرطوم الدولي للغة العربية – المجلد الثاني – العدد الثاني رمضان ١٤٠٤هـ / يونيو ١٩٨٤م .
٤١- العهد القديم ، ضمن (الكتاب المقدس) – دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٨٨م.
٤٢- العين – الخليل بن أحمد – تحقيق د. عبدالله درويش – مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٧م.
٤٣- عيون الأخبار – ابن قتيبة الدينوري – دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م .
٤٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – تحقيق محمد فؤاد وآخرين – دار المعرفة – بيروت – د.ت.

٤٥- فجر الإسلام – أحمد أمين – دار الكتاب العربــي – بيــروت طـــ١ ١٩٧٩م.
٤٦- فصول في فقه العربية – د.رمضان عبدالتواب – مكتبة الخــانجي – القاهرة – طــ٢ ١٤٠٤/ ١٩٨٣م .
٤٧- فقه اللغة – د.علي عبدالواحد وافي – دار نهضة مصر – القــاهرة – طــ٨ – د.ت .
٤٨- فقه اللغة المقارن د.إبراهيم السامرائي – دار العلم للملايين – بيــروت – طــ٣ ١٩٨٣م .
٤٩- فقه اللغة وسر العربية – أبو منصور الثعالبي – بيروت د.ت.
٥٠- فقه اللغات السامية – كارل بروكلمان – ترجمة د. رمضان عبدالتواب – جامعة الرياض – ١٣٩٧هــ / ١٩٧٧م .
٥١- الفكر الديني اليهودي ، أطواره ومذاهبه – د. حسن ظاظا – دار القلــم – دمشق طــ٢ ١٤٠٧هــ/ ١٩٨٧م.
٥٢- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية – جورجي زيدان – مراجعة وتعليــق : د. مراد كامل – دار الهلال – القاهرة ١٩٦٩م .
٥٣- في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشــية – مــع النصــوص والمقارنات – د. رمضـــان عبــدالتواب – الخـــانجي – القـــاهرة طــــ٤ ١٩٧٣م.
٥٤- في اللهجات العربية – د. إبراهيم أنيس – مكتبة الانجلو المصــرية – القاهرة طــ٤ ١٩٧٣م .
٥٥- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث – د. عبدالصبور شاهين – مكتبة الخانجي – القاهرة د.ت .
٥٦- الكافية في النحو – ابن الحاجب – شرح رضى الدين الاســتراباذي – دار الكتب العلمية – بيروت – د.ت

٥٧- الكامل في اللغة والأدب – أبو العباس المبـرد – مكتبـة المعـارف – بيروت – د.ت.
٥٨- الكتاب – سيبويه – تحقيق : عبدالسلام هارون – مكتبـة الخـانجي – القاهرة – طـ ٢- د.ت .
٥٩- لحن العامة والتطور اللغـوي – د.رمضـان عبـدالتواب – القـاهرة ١٩٦٧م .
٦٠- لسان العرب – ابن منظور المصري – تقـديم : عبـدالله العلايلـي – بيروت – د.ت.
٦١- اللغة – جوزيف فندريس – ترجمة الدواخلي والقصـاص – القـاهرة ١٩٥١م .
٦٢- اللغة بين الفرد والمجتمع – د. عبدالغفار هلال – بحوث فـي مجلـة اللسان العربي – العدد الثالث والعشرون ١٩٨٣م ، مكتب تنسيق التعريـب – الرباط – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم – جامعـة الـدول العربية .
٦٣- اللغة والمجتمع – د. علي عبدالواحد وافي – دار عكاظ – جدة طـ ٤ – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٦٤- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – د. رمضان عبـدالتواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – طـ١ ١٩٨٢م / ١٤٠٣هـ .
٦٥- مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين – د. علي إبراهيم النملة – بحث في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية – الريـاض – العـدد الرابع رجب ١٤١١هـ .
٦٦- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية – د. ناصـرالدين الأسـد – القاهرة ١٩٥٨م .
٦٧- المعارف – ابن قتيبة – حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشـة – دار المعارف – القاهرة طـ٤ ١٩٨١م .

٦٨- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٠هـ .
٦٩- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - ابن هشام المصري - تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد - مكتبة علي صبيح - القاهرة د.ت
٧٠- الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - د. جواد علي - دار العلم - بيروت - طـ٢ ١٩٧٦م .
٧١- المقتضب - أبوالعباس المبرد - تحقيق : عبدالخالق عضيمة - القاهرة ١٣٩٩هـ .
٧٢- المنصف - شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني لأبن جني - ترجمة : إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين - مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة طـ٢ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
٧٣- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل - د. علي عبدالواحد وافي - دار نهضة مصر - القاهرة طـ٤ ١٩٨٠م .
٧٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية - جلال الدين السيوطي - تصحيح بدرالدين النعساني - دار المعرفة - بيروت - د.ت.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- C.Brumfit :communicative methodology in language teaching : London: 1984.
2- D .A .wilkins: linguistics in language teaching : London : 1982.\
3- E.H.Sturtevant: linguistic change. An introduction to the historeal study of language .with a new in troduction by : eric p.homp .london .1994.
4- Escyclopeadia Britannica: u.s.a.1994.
5- H.A.Gleason: an introduction to descriptive linguistics : London : 1978 .
6- H.B.Beardsmore : bilingualism : basic principles : g.b. cleverdon tieto :1982.
7- H.Dauglas brown: learning a second culture .an eassay in culture bound : brdging the culturell gap in languge teaching : edited by : joyce Merrill : cambridge university : new york : 1987.
8- H.Hirschfeld : literary history of Hebrew grammarians : London :1926.
9- Marico pei : glossary of linguistic terminology teaching : London : 1964.
10- M. h. halliday : the linguistic science and language teaching : London 1964.
11- O. Jespersen : language : 1ts nature . development and origin : London : 1964.
12- Ronalld a. hall : introductory linguistics : new youk 1964.
13- P. trudgill :sociolinguistics : an introduction : penguin books . London :1981.